

لمحات من ثقافة الهند وحضارتها

التحرير

الأستاذ/ م. زين الدين



قسم النشر

جامعة كيرالا، ترفاندرام



لمحات من ثقافة الهند وحضارتها

إعداد

مجلس الدراسات في العربية، جامعة كيرالا

تحرير

الأستاذ/ م. زين الدين

رئيس قسم العربية ، كلية الجامعة، ترفاندرام

التخطيط والتصميم

عبد الجليل بن محمد علي

سنة النشر: 2011

الناشر

قسم النشر، جامعة كيرالا، ترفاندرام

30 روبيات

KUDP 159 TB/DM/A1/ED1-10-13-.5

محتويات الكتاب

تقديم

1. 1- مفاهيم الثقافية والحضارة والمدنية
 1. 2- التباين الثقافي
 1. 3- التوزيع الجغرافي للثقافة
 1. 4- اللغة والثقافة
 2. 1- حضارات 'موهنجودارو' و'هارابا'
 2. 2- الدرافيون وحضارتهم
 2. 3- كتب الهند المقدسة
 2. 4- تفاعل الفكر الهندوكي مع الفكر الغربي المعاصر
 2. 5- الفنون الجميلة في الهند
 2. 6- النهضة العلمية في الهند
 3. 1- اشتقاق اسم كيرالا
 3. 2- تطور الأدب المليالمي
 3. 3- الأديان والاندماج الثقافي في كيرالا
 3. 4- تقويم لثورة مالابار
 4. 1- تأثير الإسلام في ثقافة الهند
 4. 2- تطور تعليم العربية والإسلامية في الهند
 4. 3- علاقة كيرالا العربية
 4. 4- الصوفية والتسامح الديني في كيرالا
 4. 5- الحركات والجمعيات الإسلامية في كيرالا
- الأسئلة النموذجية

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذي خلق فسوّى والذي قدّر
فهدي ، والصلاة والسلام على الأنبياء والمرسلين ونبينا محمد
وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد:

هذا الكتاب في ثقافة الهند وحضارتها تم إعداده جزءا
من المواد التعليمية على المنهج الجديد لطلبة العربية في برنامج
البكالوريا بالكلّيات التابعة لجامعة كيرالا.

ومن المؤكد أن الثقافة والحضارة تتمثل في لغة الناس ودياناتهم
وتقاليدهم ووجهات نظرهم، فهي فلسفة الإنسان وفلسفة المجتمع.
ولهذه المواضيع أهمية كبيرة من بين العلوم الإنسانية
والاجتماعية ، وبالخصوص في مجال الدراسات اللغوية.

والكتاب منقسم إلى أربع وحدات. الوحدة الأولى تتناول
الأمر التي تتعلق بمفاهيم الثقافة والحضارة والمدنية ، والثانية
هي تأملات في لمحات عمومية من الثقافة والحضارة بالهند ،
والثالثة تناقش النواحي الخاصة من ثقافة كيرالا، والرابعة تسلط
الضوء على ملامح لثقافة العرب والمسلمين في الهند. وفي كل
وحدة هناك ملحق يختص بملاحظات عن المراجع والمصادر
وقاموس المفردات الخاصة والأسئلة للاستيعاب والفهم . وتوجد
في الخاتمة أسئلة نموذجية مع تفاصيل المقرر الدراسي.

وآمل أن يستفيد منه الطلاب فيندفعوا إلى مزيد من
القراءة والمطالعة في الموضوع . والله أدعوه أن يجعل فيه الخير
والبركة وهو الموفق.

المحرّر

الوحدة الأولى

1. 1 - مفاهيم الثقافة والحضارة والمدنية

مع بداية الاتصال الفكري والمعرفي بين المجتمع العربي والمجتمعات الأوروبية انتقل مفهوم "Culture" إلى القاموس العربي واتخذت الترجمة اتجاهين: أ - اتجاه ترجمة مفهوم "Culture" إلى اللفظ العربي "ثقافة" . ب - اتجاه ترجمة "Culture" إلى اللفظ العربي "حضارة" ، وهو اتجاه محدود برز في كتابات علماء الاجتماع و الأنثروبولوجيا العرب، وفي المقابل ترجموا لفظ "Civilization" باللفظ العربي "مدنية" .

اللفظة العربية "ثقافة" هي الترجمة السائدة للكلمة الإنجليزية "Culture"، وتعود جذور الكلمة الإنجليزية إلى اللفظ اللاتيني "Culture" ويعني حرث الأرض وزراعتها. "الثقافة" في اللغة العربية من "ثقف" أي حذق وفهم وضبط ما يحويه وقام به، وكذلك تعني : فطن ذكي ثابت المعرفة بما يحتاج إليه، وتعني : تهذيب وتشذيب وتسوية من بعد اعوجاج. إن مفهوم "الثقافة" في اللغة العربية ينبع من الذات الإنسانية ولا يُغرس فيها من الخارج .. ويعني ذلك أن الثقافة تتفق مع الفطرة، وأن ما يخالف الفطرة يجب تهذيبه، أنه يركز في المعرفة على ما

يحتاج الإنسان إليه طبقاً لظروف بيئته ومجتمعه، أنها عملية متجددة دائماً لا تنتهي أبداً. تستند الثقافة إلى كل ما تقوم عليه الحياة في المجتمع من عقيدة وقيم وفكر وأنماط سلوك. وهي أيضاً بذلك تعبير عن رغبة الإنسان في تغيير العالم المحيط به وسيطرته على الإمكانيات المتاحة من حوله ليسخرها لبلوغ أغراضه وقضاء حاجاته الضرورية والكمالية .

ويعد لفظ "الحضارة" هو الترجمة الشائعة للفظة الإنجليزية "Civilization"، والتي يعود أصلها إلى عدة جذور في اللغة اللاتينية؛ "Civilties" بمعنى مدنية، و" Civis" أي ساكن المدينة، و" Cities" وهو ما يُعرف به المواطن الروماني المتعالي على البربري. كلمة الحضارة مشتقة من الحضر وقيل أن الحضارة هي الإقامة في الحضر، ولم يميز الغربيون بين الحضارة والمدنية، لقد استخدمها 'ول ديورانت' وهو مؤلف 'قصة الحضارة' بمعنى واحد. ولم يُتداول الاشتقاق "Civilization" حتى القرن الثامن عشر، حين عرفه دي ميرابو في كتابه "مقال في الحضارة" باعتباره رقة طباع شعب ما وعمرانه ومعارفه المنتشرة بحيث يراعي الفائدة العلمية العامة. ويبدو أن ما عناه غالبية من استخدموا الكلمة لأول مرة هو مزيج من الصفات الروحية والخلقية التي تحققت على الأقل

بصورة جزئية في حياة البشر في المجتمع الأوروبي. وفي الواقع فإن اشتقاق لفظ "Civilization" من مفهوم "Cities" بمعنى مدينة قد طرح ظلالة على دلالات اللفظ الأول. يعرفه ول ديورانت بأنه "نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة في إنتاجه الثقافي، ويتألف من عناصر أربعة: الموارد الاقتصادية، والنظم السياسية، والتقاليد الخلقية، ومتابعة العلوم والفنون. ويمكن القول: إن الحضارة هي محاولات الإنسان الاستكشافية والاختراع والتفكر والتنظيم والعمل علي استغلال الطبيعة، للوصول إلي مستوى حياة أفضل، وهي حصيلة جهود الأمم كلها. الحضارة اسم عام لجميع أنواع الرقي وتتجلى معالمها بالنهضات في كافة مناحي الحياة ويعني التكامل الحضاري لأمة من الأمم أو شعب من الشعوب وصوله إلى أعلى درجات الرقي البشري. إلا أن الحضارات تتمايز عن بعضها البعض بحيث يكون لكل حضارة شخصيتها التي تدل عليها فكل حضارة تبرز في ذاتها واحدا أو أكثر من خطوط التقدم. وللحضارة مظاهر تعرف بها ، مثل مظهر السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، والمظهر الفكري والديني والفني. فكان سلامة موسى -في مصر- أول من أفشى لفظ ثقافة مقابل "Culture" ، وميَّز بين الثقافة "Culture" المتعلقة بالأمر الذهنية ، والحضارة "Civilization" التي تتعلق بالأمر

المادية . والواقع أن مفهوم الحضارة في الفكر واللغة العربية قد يبدو متوافقاً مع جذور المفهوم الأوروبي "Civilization" - خاصة استخدام ابن خلدون- حين تحدث عن "الحضارة" تلك المشتقة من الإقامة في الحضر بخلاف البادية .

والثقافة - كما عرفها المجمع اللغوي - هي جملة العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها. فالحضارة : هي مجموع المفاهيم عن الكون ، والإنسان ، والحياة ، وعن علاقتهم ببعض ،فالحضارة مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني ومظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي . والمدنية هي: الحضارة واتساع العمران. فهي الجانب المادي لأي حضارة من الحضارات، فإن تميزت بطابع ثقافي معين أضيفت إليه وصارت مدنية خاصة، وإن لم تتميز بطابع ثقافي خاص فهي مدنية عامة. ومثال المدنية الخاصة: لباس المرأة، وأما المدنية العامة فمثالها الآلات والمخترعات التي لا تتميز بطابع ثقافي خاص.

1. 2 - التباين الثقافي

صحيح أن الثقافة ليست هي الحضارة، ولكنها العنصر الهام في عملية البناء الحضارة ،وما يقال عن الحضارة

والعلاقة المتبادلة بينها وبين الثقافة يقال عن المدنية التي هي وليدة الحضارة ومظهرها الواقعي العملي. والحقيقة أن الثقافة والحضارة متداخلتان إلى ما دون التساوي وتمايزتان دون تباعد. ولم تكن الثقافة صفة لمجتمع وفرد بعينه إلا حين أيقن الفرد أو الجماعة بقيمتها وجعل منها سلوك وممارسة في حياته ، ولم تبنى حضارة ومدنية إلا حين كان التلاحق الثقافي بين الشعوب والأفراد وأنتج منتج حضاري فأصبحت الحضارة منتج ثقافي وحين تقوى الحضارة كانت الثقافة منتج حضاري. والثقافة هي فلسفة الإنسان وفلسفة المجتمع ، وهي المحتوى الفكري للحضارة.

وإذا عرفنا مفهوم الثقافة فيمكن القول بأنها تتفاوت من بيئة لبيئة ومن شخص لآخر، بحسب تفاوت الإمكانيات البشرية، العقلية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية. وقبل ذلك تتفاوت بحسب اختلاف الوجهة والدين. العادات والسلوك التي تعتبر خطأً في ثقافة ما ، قد تكون مقبولة كلياً أو ربما ممتدحة ومحبة في ثقافة أخرى. غالبية علماء الأنثروبولوجيا ينظرون إلى الثقافة الإنسانية نظرة نسبية (النسبية هي نظرية تقول بأن كل شيء في الدنيا نسبي وليس هناك شيئاً مطلقاً) ،

والمفهوم بأن كل الثقافات هي نظم مرتبة ومن خلالها تكون التقاليد الاجتماعية.

يستخدم علماء الاجتماع تعبير الصدمة الحضارية لوصف الشعور بالكآبة ، التي تظهر في صورة الحنين إلى الوطن في أوائل أيام الغربة، وهو شعور يسببه العيش في بيئة أجنبية ذات ثقافة مغيرة للثقافة التي تربي فيها ذلك الفرد .الهوان والضعف الثقافي هو جانب ثقافي يجيء من الماضي ثم يصعب المحافظة عليه مع طرق الحياة المعاصرة. وفي عملية التغير الثقافي نرى بعض العوامل التي تتغير ببطء أشد من عوامل أخرى تتوي البقاء في المجتمع حتى بعد أن تكون عناصر منطقية وكافية قد تطورت لتحل محلها. غالباً ما ينتج الهوان والضعف الثقافي عن حواجز طبيعية واقتصادية متوافرة في مناطق بعيدة.قد تختلف ثقافة عن غيرها من حيث

المضمون اختلافا كبيرا على الرغم من توحد شكل الهيكل العام . وقيم الجماعة هي عامل مهم في تكوين الثقافة. والثقافة تستمر آلاف السنوات وتتغير مظاهرها بتغيير الأجيال في المجتمع الواحد.

3.1 - التوزيع الجغرافي للثقافة

في العادة تكون منطقة الثقافة إقليمياً جغرافياً يعيش فيه سكان يشتركون في سمات ثقافية متشابهة ، وأنماط من البيئة الثقافية ، وطرائق حياة متماثلة.وقام علماء انثروبولوجيا وجغرافيون وعلماء اجتماع آخرين باستخدام مفهوم منطقة الثقافة (جغرافية الثقافة) كوسيلة للتعرف على ، وتصنيف ، وفهم أفضل للثقافة الإنسانية في بُعدٍ مكاني معروف.الحوازر الثقافية غالباً تتصادف مع الحواجز الطبيعية التي تفصل بين السكان البشريين ، وإن كل الثقافات الإقليمية والقومية والعرقية قابلة لأن تمارس الغزو الثقافي أو أن تقع فريسة له بسبب الانهزام الثقافي.

وتنتشر وتتطور عناصر الثقافة من مجتمع إلى مجتمع بالاتصال المباشر أو غير المباشر بين الأفراد و الجماعات أو الجماعات والجماعات ، وبعملية يمكن تسميتها بالانتشار. ويرتبط تحول الثقافة الإنسانية ارتباطاً وثيقاً بالتطور التكنولوجي ، وهو التحول الذي من خلاله قامت البشرية باستثمار البيئة بطرق معقدة تعقيداً كبيراً يتزايد يوماً بعد يوم.

الثقافة تنشأ في مجتمع معين ثم تنتشر في المجتمعات الأخرى، فيما يطلق عليه "الانتشار الثقافي"، أي انتقال الثقافة من المجتمع الأكثر رقيًا إلى المجتمعات الأدنى أو الأقل تطورًا. ويقصد بالثقافة أو المثاقفة أي "Acculturation" تأثر الثقافات بعضها ببعض نتيجة الاتصال بينها. يتم الاتصال بين الحضارات، وبالتالي انتقالها عن طريق: الغزو، أو الفتح، أو الحكم الأجنبي، أو الهجرة و السياحة والتجارة. والثقافة تنتقل من جيل إلى جيل ، وتتراكم الانساق الثقافية المختلفة تحت اسم 'التراث الثقافي' Cultural Heritage. تتباين الثقافات الإنسانية تبايناً واسعاً في الأرض بل ويصل الاختلاف إلى أبعد حد بفعل عوامل إقليمية وجغرافية ودينية وطبقية. هناك تباين كبير بين مجتمعات وثقافات. ورغم التباين الهائل بين الثقافات الإنسانية حول العالم ، إلا أن هناك عموميات محددة موجودة في كل المجتمعات.

1 . 4 - اللغة والثقافة

هناك الثقافة البدائية التلقائية وتوجد حيث يوجد المجتمع، وهي تسود كافة المجتمعات الإنسانية ولا يخلو منها مجتمع، وتتجلى في عموم الحالة السائدة في المجتمع. وهناك ثقافة موجهة قد تم التخطيط لها على أسس متينة وقواعد ثابتة.

وأهم مصادر الحضارة هي الكتابة. لقد أصبحت اللغة المكتوبة وسيلة الحضارة والعلم والتربية لأنها تعطي المعرفة البشرية وصفة الدوام. وكل الثقافات الإنسانية تعتمد على اللغة ، وكل اللغات البشرية ، حتى لغات تلك الشعوب غير المتعلمة . يكتسب الأطفال ثقافة مجتمعهم اكتساباً رئيسياً عن طريق اللغة. يمكن لأي شخص من أي جنس بشري أو نوع بيولوجي أن يتعلم لغة ما إذا عاش في كنفها، وبواسطة هذه اللغة يمكن أن يحقق الثقافة الإنسانية لتلك اللغة وأهلها. يخلق الطفل مزوداً بحوافز ودوافع وقدرات وإمكانيات يتميز ببعضها عن جميع المخلوقات الأخرى غير البشرية، تدفعه لأنماط من السلوك الفطري الغريزي، وتتيح له ابتداء تلمس حاجاته الجسدية. وأنه يركز في المعرفة على ما يحتاج الإنسان إليه طبقاً لظروف بيئته ومجتمعه، .وعندما يقدم بعض علماء الأنتروبولوجيا وعلماء الاجتماع على تعريف مفهوم الثقافة البشرية قالوا أنها سلوك تعليمي يكتسبه الأفراد كأعضاء في جماعات تعيش في المجتمع الواحد.

وتتكون هذه الثقافة المكتسبة لدى الفرد عن طريقين: أ- التعلم الذاتي واكتساب القدرات والمهارات بالتقليد والمحاكاة وبمعايشة اللعب وبالحوادث والاستقرارات المتلاحقة عن قصد

وعن غير قصد. ب - وبالتعليم من الغير، وفق أو على غير خطة مرسومة ومنهج مدروس.

والكتابة أهم وسيلة لتدوين حضارة الإنسان، لقد أصبحت اللغة المكتوبة وسيلة الحضارة والعلم والتربية لأنها تعطى المعرفة البشرية وصفة الدوام. أن الوثائق المكتوبة بالإضافة للأثار المادية و المخلفات المادية تعتبر مصادر الحضارة. فلا ظهور للثقافة دون متقف. فالمتقف هو مظهر الثقافة ومصداقها والمعبر عنها وحاملها وموصلها لسواه. صحيح أن المتقف ليس هو الذي يوجد الثقافة فهي موجودة بدونه، لكن المتقف هو الذي ينقلها من السكون الى الحركة، ومن الخمول إلى النشاط.

ملاحظات

قاموس المفردات الخاصة : مفهوم=concept اتصال=contact
اتجاه=trend برز=to appear جذور=base حذق=skill
تشذيب=modification اعوجاج=deviation فطرة=instinct أنماط
سلوك=manners of behaviour سيطرة=control الإمكانيات
المتاحة=granted possibilities الموارد الاقتصادية=economic resourses
النظم السياسية=political systems التقاليد الخلقية=ethical customs
متابعة=pursuit استغلال=utilization المحاولات الاستكشافية
exploratory attempts=نهضات=revivals أفشى=to diffuse الأمور
الذهنية=intellectual things الأمور المادية=physical things
حضر=urban بادية=rural التباين الثقافي=cultural difference التلاحح
الثقافي=cultural polination تفاوت=contrast نسبية=proportionate
الصدمة الحضارية=civilizational blow الحواجز=barriers
تصنيف=categorization الانهزام الثقافي=cultural frustration

استثمار=probitable use طرق معقدة=complicated ways الانساق
الثقافية=cultural co ordination تراكم=to accumulate التخطيط
designing=كف guard حوافز=incentives دوافع=impulses
غريبي=inexperienced مثقف=educated خمول=inactive نشاط=active
الاستيعاب والفهم : أ- اختر الجواب الملائم من القوسين:

(1)ترجم علماء الاجتماع العرب كلمة civilization إلى-----
(ثقافة/حضارة/مدنية)

(2) صاحب كتاب 'قصة الحضارة' هو ----- (ول ديورانت /سلامة
موسى /دي ميرابو)

(3) عامل مهم في تكوين الثقافة هو----- (فلسفة المجتمع /
حضارة المجتمع / قيم المجتمع)

(4) من المثال للمدنية العامة----- (لباس المرأة / عادات النكاح /
الألات المخترعة)

(5) تعتمد الثقافة الإنسانية على----- (المعرفة / التكنولوجيا / اللغة)

ب - أجب عن الأسئلة في جملة أو جملة:

- 1.ميز بين الثقافة والحضارة
2. ما هو المراد بالحنين إلى الوطن؟
3. عما ينتج هوان الضعف الثقافي؟
4. ماذا يعني بالتثاقف أو المثاقفة ؟
5. كيف يكتسب الأطفال ثقافة مجتمعهم ؟
6. من هو المثقف ؟

ج - اكتب مذكرة وجيزة عن صلة اللغة بالثقافة :-

د - ترجم الفقرة إلى لغتك الأم: والثقافة - كما عرفها المجمع اللغوي -
هي جملة العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها. فالحضارة :
هي مجموع المفاهيم عن الكون ، والإنسان ، والحياة ، وعن علاقتهم
ببعض ،فالحضارة مرحلة سامية من مراحل التطور الإنساني ومظاهر
الرقى العلمي والفني والأدبي والاجتماعي . والمدنية هي: الحضارة
واتساع العمران. فهي الجانب المادي لأي حضارة من الحضارات، فإن
تميزت بطابع ثقافي معين أضيفت إليه وصارت مدنية خاصة، وإن لم
تتميز بطابع ثقافي خاص فهي مدنية عامة.

الوحدة الثانية

1. 2 - حضارات 'موهنجودارو' و 'هارابا'

كان تاريخ الهند قبل عام 1800 ق.م مجهولا تماما حتى أوائل القرن العشرين الميلادي. ثم بدأت الحفريات في السند على شواطئ نهر الهند في سنة 1922م، ونتيجة لذلك ظهر أول كتاب (وهو عبارة عن نتائج أعمال الأحفار) وذلك في لندن في عام 1932 بعنوان 'موهنجودارو وحضارة نهر الهند'¹، ثم تتابعت عمليات الحفر والتنقيب وظهرت نتائج هامة وسجلت في سنة 1950 في كتاب 'الهند فيما قبل التاريخ'²، وهذه الاكتشافات فتحت آفاقا جديدة في تاريخ الهند ، وأدخلت الهند في طور جديد من الحضارات البشرية لتلتقي مع أقدم الحضارات الإنسانية في الشرق الأوسط مع الحضارة السومرية والحضارات الفرعونية في مصر.

ومن جراء عملية الحفر والتنقيب أكتشفت مدينتان في وادي نهر الهند وهما 'موهنجودارو' (Mohenjo Doro) و

¹ Mohenjo Daro And The Indus Civilisation by Marshall Mac Khary and others

² Prehistoric India by Piggoth ,London.

‘شانهودارو’ (Chanhudaro) ومدينة ثالثة في وادي نهر رافي ، وهي ‘هارابا’ (Harappa) .

وحيثما ننظر إلى هذه المدن وحضارتها المندثرة نجد ملامح متشابهة في أمور كثيرة. إذ كانت طريقة الحياة متماثلة إلى حد بعيد. وكذلك كانت طريقة تفكيرهم وصناعاتهم ونختهم وهندية مبانيهم وفنونهم متشابهة إلى أقصى الحدود. وكانت حياتهم جميعا تعتمد على الزراعة ، وقد استخدموا نفس الأسلحة والأواني الفخارية والأدوات والحلي . ومن الجدير بالذكر أن بعض هذه الظواهر متشابهة في بعض النواحي مع الحضارة السومرية.

ولقد وجدت في بلادهم حيوانات الغابات بكمية كبيرة كالأسد والفيل والكركدن . وقد بلغت شؤون التنظيم والإدارة في مصلحة البلديات حينذاك أقصى درجة من الإتقان والنضج. كانت العمارات تتشأ وفق مشروعات وضعت قواعدها وأصولها بعد دراسات علمية واسعة شاملة. وكانت الشوارع واسعة ونظيفة ومنظمة ومنسقة إلى درجة كبيرة . وكذلك العمارات والقلاع قد شيدت بمنتهى التنسيق والتنظيم ورسفت رصفا دقيقا . هذه المنطقة تقع الآن في مركز المصانع القطنية ‘لانكاشير’ (Lancashire). ومن المعروف أن حضارة نهر

الهند والتي يرجع تاريخها إلى الفترة قبل عام 3000 ق.م ، كانت متقدمة جدا في جميع المجالات. شأنها في ذلك شأن الحضارة السومرية العراقية في هذه الآونة.

(عن كتاب 'الهند القديمة')

2.2 - الدرافديون وحضارتهم

الدرافديون هم الشعب الهندي الأصلي الذي كان يقطن المناطق الهندية الممتدة من الشمال إلى الجنوب ، ويتسم باللون الأسمر والأسود على حسب المناطق التي سكنها. لأن شمال الهند كان بعيدا عن خط الاستواء ، ولذلك اتسم سكانه باللون الأسمر المائل إلى الأبيض ، على حين كان سكان جنوب الهند بسبب قربهم من خط الاستواء قد أسود لونهم ، وإن لم يكن غارقا في السواد . إننا عثرنا على مخلفاتهم الحضارية في التماثيل والأدوات الحضارية الأخرى المحفورة .

وهذه الأمة الأصلية استولت على مقاليد بلاد السند وبنجاب ، وأنشأت فيها حضارتها العريقة ، وظلت فيها على ذلك حتى نزوح الآريين واستيطانهم تلك الأرض واستيلائهم عليها رويدا منذ فترة 1800 ق.م حتى سنة 1500 ق.م. وهذه الأمة

الأصلية واصلت جهود أصحاب حضارة وادي نهر الهند قرونا
طويلة.

وقد اتخذ الدرافيديون بدورهم الإله 'شيفا' إلهًا لهم،
وكذلك عبدوا معظم آلهة نهر الهند. وبالإضافة إلى تلك الآلهة
نجد لهم آلهة خاصة لم نجد لها أثرًا في وادي نهر الهند مثلًا
الإلهة 'كالي'. وهي سوداء اللون ، قبيحة المنظر – كما تصفها
الأساطير – وشعرها مخيف طويل ، مشعث ، وذات أربعة أيد
في واحد منها تحمل السيف ، وفي الأخرى تحمل رأس العفاريت
المفصولة . وببيدها الثالثة والرابعة تشجع عبادها الذين
يعبدونها. وهي تلبس حلقتين في أذنها ، وتعلق في عنقها قلادة
من الجماجم ، ولسانها معلق وعيونها حمراء ، ووجهها وقلبها
مثل كرة من النار. وحينما تقوم تضع رجلها على قدم الإله
'شيفا' ورجلها الأخرى على عنقه. وهذه الظاهرة تشير إلى
سيطرة الإلهة 'كالي' على الإله 'شيفا' ، بسيطرة الدرافيديين
على تلك الحضارة مع أن شيفا لم يندثر على الإطلاق. لقد مارس
الدرافيديون نفس الحياة الحضارية في جميع مرافق الحياة ، كما
أن مراسيم الدفن لم تختلف عندهم.

(عن كتاب 'الهند القديمة')

2. 3 - كتب الهند المقدسة

الـ'فيدا' Veda اسم عام يطلق على كتب الهندوس المقدسة. هي سجل لكل ما هو موجود عند الأريين Aryans منذ نزوحهم إلى الهند : فيه عاداتهم ودينهم وطقوسهم ، الأخلاق والقوانين والتفكير ، الآلهة والسياسة والمشاكل الحياتية. إنهم يمتزج في كتب الفيدا الدين مع العلوم ، والتقاليد ، والحكمة الشعبية. وليست تلك الكتب من عمل شخص واحد . وقد كتبت هذه الأسفار كلها في اللغة السنسكريتية القديمة ، وهي ترقى ما بين العام 3000 والعام 1000 ق.م. ولفظة 'فيدا' سنسكريتية ومعناها المعرفة والحكمة.

وأول هذه الكتب 'ريغ فيدا' Rig Veda هو أهمها وأقدمها ، وهو مجموعة أناشيد وصلوات تتلى في العبادة ، وعند تقديم الأضاحي. والكتاب مؤلف من 1017 سوكتا(أي أنشودة دينية) يحمل كل منها اسم الحكيم الذي يقال إنه المؤلف لها. وثانيها 'ياجور فيدا' Yajur Veda وهو مجموعة من الأدعية والصلاة للتلاوة والتعبّد. وفيه الطقوس الواجب تأديتها في التضحية للآلهة. وثالثها 'ساما فيدا' Sama Veda ، فيه صلوات عديدة تعني وفيه بعض التعليقات الفلسفية والتأملات . ورابعها 'أثارفا فيدا' Atharva Veda ، فيه حكم وأخلاق ،

وقصص شعبية خيالية ، ووسائل لحماية النفس من الشياطين والأعداء والنفوس الخبيثة .

وكل واحد من هذه الفيدات يشتمل على أربعة أجزاء هي : 'سامهتا' Samhitha أو مجموعة المنظومات كان يقدمها سكان الهند الأقدمون لآلهتهم قبل زحف الآريين. و'براهمنا' Brahmana أو الهدايات من الزعامة الدينية أو البراهمة للمقيمين في بلادهم مبنية أنواع القرابين.

و'أرانياك' Aranyaka أو الغايات وهي الصلوات والأدعية التي يتقدم بها الشيوخ أثناء إقامتهم في الكهوف والغابات. و'أبانيشاد' Upanishad وهي الأسرار والمشاهدات النفسية للرهبان العارفين ، وإنها الحكمة الباطنية في العقيدة الفيداوية .

ومن المعروف أن الكهنة قد وضعوا أول كتاب تشريعي في القرن الثاني قبل الميلاد وهو 'مانو سمرتي' Manu Smirti الذي كان يتضمن الأمور التشريعية للديانة الهندوكية . وقد عرض الكهنة هذا الكتاب على أن 'مانو' أقدم قديس لهم - وهو بمثابة آدم في ديانات الشرق الأوسط - قد تلقاه من الهمم العظيم 'براهما' مباشرة. وعلى ضوء هذا الكتاب ظهرت فيما بعد تفسيرات جديدة للتشريع الهندوكي

وظهرت أربع مجموعات سميت 'دهارما شاستراس' Dharma
. Shastras

تكثر الروايات والأخبار والأعمال الخيالية في الفكر
الهندي . وتختلط الأساطير والخبريات والقصص بالوصايا
والأخلاق والمعلومات المنفرقة والطقوس.
'رامايانا' Ramayana هي ملحمة قديمة جدا ؛ مؤلفوها عديون
، ولم تسجل إلا بعد المسيح (القرن الخامس) وهي تعتنى
بالأفكار السياسية والدستورية ، ومن أهم شخصياتها الملك
'راما' . وإنما وصف حوادث بلغة جميلة شعرية. لقد تركت هذه
الملحمة أثرا قويا في نفوس الهندوس. كما ساهمت مساهمة
كبيرة في رفع معنوية الشعب ومنحه قوة روحية وإيقاظ شعور
الحب والتضحية في نفوس الهندوس لتقدي وطنهم ومعتقداتهم
الدينية وشخصياتهم الأسطورية الخالدة.
'مهابهارتا' Mahabharatha ملحمة تحتل مكان الصدارة بين
الآداب الهندية ومؤلفها 'فياسا' Vyasa الذي وضعها سنة 950
ق.م. وهي تصف حربا بين أمراء من الأسر المالكة ، وقد
اشتركت الآلهة في هذه الحرب. ولقد قارن كثير من الأدباء
الإفرنج بين 'مهابهارتا' والملحمة اليونانية الشهيرة 'إلياذة'
لهوميروس. وأهم قطعة من الباب 25 حتى 42 في تلك الملحمة

هي 'بهاغافاد جيتا' Bhagavat Gita (الأنشودة الإلهية). وفي هذه الأنشودة نجد التعاليم العملية والفلسفية الوفيرة ، ونقد الوثنية المتفشية ، وبعض الطقوس ، وعقيدة وحدة الوجود .

(عن كتاب 'الفلسفة في الهند')

2.4 - تفاعل الفكر الهندي مع الفكر الغربي المعاصر

تفاعل الفكر الهندي مع الإسلام ، وعرف عند المفكرين المسلمين كثرة من المفاهيم مثل : المساواة ، والعدل ، وكرامة الجسد ، والانخراط ، ورفض التخلي عن العالم ، ورفض الطبقيّة ، وحرق الأرامل ، وتقديس المؤلّهات الجنسيّة ، وبعض الحشرات والحيوانات ... والتنكر للزواج المبكر ، والتطهر في الأنهار المقدّسة....

ثم إن الفكر الهندي أخذ اتجاهات جديدة في عملية تفاعله مع الحضارة الإنجليزيّة والقوة الحربيّة المتغلّبة . وعلى ذلك أخذ ذلك الفكر يوفق بينه وبين المسيحيّة والفلسفات الأوروبيّة ، والعلم التجريبيّ الأوروبي ، وحقوق الديموقراطيّة الليبراليّة ، والنظم السياسيّة والعقليّة العلميّة ، والمساواة الاجتماعيّة ، والمجتمع المدنيّ. هنا نشأ فكر يوحد بين ما هو هندي وما هو أوروبي . وهكذا أنتجت الهند خلال القرنين الثامن عشر والتاسع

عشر شخصيات عديدة دعت إلى التفاعل للتجديد والنهوض. من بين تلك الشخصيات رام موهون روي (1774 - 1833م) ، و رافيندرا نات طاغور (1817 - 1905م) ، وكيساب شاندار سن (1838 - 1884م) ، ودايانندا سارسفاتي (1883 - 1824م).

يعتبر 'روي' الشخصية الفذة التي وسعت أفق التاريخ الروحاني الهند. وقد قاوم بعنف الاعتقادات الهندية البالية ، والعادات القاسية كإحراق الأرامل . وكان أول هندي يبحث في التعاليم المسيحية . وأقام مع أصدقائه رابطة وحدوية سماها 'براهما ساماج' (بيت الله). وكانت تدعو إلى عبادة 'برهما' (الله) الذي لا صنو له ، الكائن الأزلي ، المنيع ، صانع الكون وحافظه. وقد أدى خدمات جليّ في ميادين مختلفة : منع حرق الأرامل والتبكير في الزواج ، الوحدة الهندية ، التقارب بين الهندوسيين والمسلمين ، التعليم العلمي الحديث الهندوسي.

يُعدّ 'طاغور' خليفة 'روي' والمشرف على 'براهما ساماج' . كان يتمتع بأخلاق عالية وبنفحة شعرية عميقة. وفي سنة 1848 وضع كتابا دعاه 'براهما دهارما' ، قدّمه ككتاب ملهم واعتمد فيه على أناشيد 'الأوبانيشاد'. قسّم أربعة أقسام عقيدته الدينية ، هي : في البدء كان العدم ؛ الأحد الأسمى كان موجودا ، وهو الذي خلق الكون. هو وحده إله الحقيقة والحكمة والصلاح

والقدرة ، الأبدى الأحد ، الذي لا شريك له. في عبادته ومحبه
يمكن خلاصنا وفي هذا العالم وفي الآخرة. تحتم علينا العبادة
محبة الله وعمل كل ما يحب.

عُرف 'سن' بحياته القصيرة والقلقة. يربط كثيرا
بالمسيح وحاول إدخال التعاليم المسيحية إلى براهما ساماج. كما
أنه تأثر بشخصية يوحنا المعمدان ، وبالقديس بولس. وقد كان
مأخوذا بأخلاق المسيح وبمبادئه الأساسيين: التسامح والتضحية
بالذات. وحاول أن يُظهر معنى المسيح الحقيقي للمسيحية
الغربية. فقال بهذا الصدد : "أوروبا المسيحية لم تفهم إلا نصف
ما قاله المسيح ، لقد فهمت أن المسيح والله يشكلان شخصا واحدا
، ولكنها لم ندرك أن المسيح والإنسانية واحدا".

كان 'داياناندا' على معرفة حقيقية بالسنسكريتية وبالفيدا .
وغالبا ما كان يسمى بالطوفان نظرا لما له من معلومات. لأول
مرة في تاريخ الهند أراد أن يفهم الناس تعاليم الكتب المقدسة.
فكان يترجم ويبسط الفيديا تبسيطا دقيقا بحيث يتسنى للشعب فهم
الصراط القويم البراهماني. وكان يشير إلى حرية الروح وإلى
جبرية القدر . وفي سنة 1875 أشاد 'أريا ساماج'. ودعت 'أريا
ساماج' إلى التساوي بين الناس ، ودعت إلى أن لكل شخص
الحق في تحصيل العلوم التي يريدتها . ودعت تلك الرابطة إلى

ضرورة مساواة المرأة مع الرجل ، وإلى تحرير المرأة الهندية من القيود التي أجبرت على الالتزام بها ، وإعادة زواج الأرامل.
(عن كتاب 'الفلسفة في الهند')

2. 5 - الفنون الجميلة في الهند

كان إحياء النشاط الفني في مقدمة المسائل التي عنيت بها الهند حكومة و شعبا منذ الاستقلال حتى تقرر إنشاء أكاديميات ثقافية وفنية لتشجيع الآداب وإنعاش الفنون والموسيقي والرقص والتمثيل. وأولها تأسست عام 1953 باسم 'سانجيت ناتك أكاديمي' ، أي أكاديمية الموسيقي والرقص. وفي عام 1954 تم إنشاء الثانية باسم 'لاليت كالا أكاديمي' ، أي أكاديمية لفنون الجميلة ومن أهدافها إنعاش الفنون الجميلة والحفاظ على التراث الهندي . وتهتم هذه المؤسسة بالتدريب العلمي في ميدان الفنون لأنه يكسب الإنسان رقة العواطف والمشاعر ومن التذوق. كما أنها تنشر الكتب والمجلات عن التراث الفني القديم والحديث وتنظيم المعارض عن الفنون الجميلة في أرجاء البلاد من الصور والرسوم وغيرها.

كانت الهند منذ عصور بالغة في القدم بلاد الفنون الرائعة ، وقد ظلت مواهب الهند الفنية تترك آثارها منذ نحو

خمسة آلاف سنة. إن في أنحاء الهند نماذج فنية حية تمثل شتى الألوان لتراث الهند العريق، وقد كتب عنها المؤرخون والزوار الأجانب الذين وفدوا على الهند في مختلف العصور وسجلوا في كتاباتهم عظمة هذا التراث وروعته بكل تقدير واهتمام. وفي مقدمتهم العلامة المؤرخ أبو الريحان البيروني .

ومن الآيات الخالدة من روائع الفن الهندي النحت والتصوير. وتزجر الهند بالمعابد المنحوتة في الصخور ، وفي سفوح الجبال. ومنها القباب العالية مع أبوابها وتمائيلها الرائعة ، وكذلك حفر الكهوف والجبال والصخور الضخمة المنتشرة في العواصم القديمة للهند. ومنها أيضا الفن المعماري الذين تزدان به المعابد والقلاع والكهوف التاريخية.

ازدهر الرقص الهندي أولا في المعابد بحركاته التعبيرية البديعة. وكان الرقص ، والموسيقى أيضا جزءا أساسيا من الشعائر الدينية لدى الهندوس. ولذا كان الرقص الهندي الكلاسيكي خليط من الفن والدين والفلسفة. ويعتمد الرقص في الهند على حركات رمزية تعبيرية مستمدة من الابتهالات الدينية ، ثم تدرجت إلى أساليب قصصية ورمزية تشير إلى الحوادث والوقائع التاريخية. ومن أشهر وأقدم أنواع

الرقص 'بهاراتا ناديام' في جنوب الهند و'كاتاكالي' في ولاية كيرالا والرقص 'المانيبوري الشهير في شمال الهند .

ويحتل فن الرسم مكانة مرموقة في طول البلاد وعرضها. وأكبر مثال على اهتمام الهند بفن الرسم أو التصوير ، هو الفنان الكبير 'رافيندرانات تاغور' الذي ربما اشتهر عن طريق رسومه أكثر من أدبه وشعره. ولقد نالت آثار تاغور من الرسوم نماذج وقدوة حسنة للفنانين الجدد . وفن الرسم في الهند قد امتد نطاقه إلى جميع مرافق الحياة . وتطورت في مختلف أدواره صور يمشي مع روح العصر وحضارته.

وجدير بالذكر أن الفنانين الهنود المستحدثين لا يزالون يحتفظون للفنون الهندية بطابعها الهندي القديم، وتستعمل إلى الآن الآلات الموسيقية التي كانت تشتهر الهند بها منذ أقدم العصور مثل 'الستار' و'السارانجي' و'الساارود' و'الفينا' و'الطبله' و'الدفوف' المتعددة الأشكال والأحجام. ومن الآلات الموسيقية الحديثة التي ما كانت تعرف في الهند في القرون الأولى 'الطنبرو' و'القانون'. وقد أدى اختلاط ألحان الموسيقى الهندية الكلاسيكية بألحان الموسيقى الفارسية إلى ازدهار نوع جديد خاص من الموسيقى يتميز بمحاسن كلا اللحنين .

2. 6 - النهضة العلمية في الهند

إن الهند قد أدركت مدى الدور الذي يقوم به العلم في رفع مستوى المعيشة فيها ، وتوفير الحياة السعيدة للمواطنين. وأكدت الحكومة الهند سياستها تجاه العلوم والتكنولوجيا والبحوث العلمية والفنية في مشروع قرار قدمته إلى البرلمان في سنة 1958 ، ووجهت لجنة التخطيط اهتماما بالغا بالنهوض العلمي والتكنولوجي في البلاد ، فطراً على الهند خلال فترة المشروعات الأولية للسنوات الخمس تغير عظيم بفضل المعامل العلمية والاستثمار في البحث ، وتنفيذ مشروعات الري ومحطات الكهرباء والمفاعلات الذرية واستخدام الأساليب الحديثة للعلم في المصانع والمعامل.

وتجري في الهند الآن البحوث العلمية والمعملية تحت إشراف 'مجلس الهند المركزي للبحوث العلمية والصناعية'. ومن المعامل العملية الكبرى التي تعمل في مختلف أنحاء الهند 'المعمل الوطني للطبيعة' في نيودلهي ، و'المعمل الوطني للكيمياء' في مدينة بونا بقرب ممباي، ومعامل البحوث العلمية في كل من حيدر آباد وكشمير وميسور وآسام وأوريسا ، وتقوم هذه المعامل ببحوث علمية في القضايا المتعلقة بحاجة البلاد إلى التقدم في المجالات الطبيعية والكيمائية وغيرها من

العلوم . وقد فتح المجلس المركزي للبحوث العلمية معاهد خاصة تقوم بأبحاث علمية وفنية لرفع مستوى التسهيلات المعملية في مختلف الفروع العلمية والتكنولوجية . ومنها معهد أبحاث الوقود في بيهار ، ومعهد أبحاث الزجاج والفخار في جاداوبور ، ومعهد أبحاث التغذية في ميسور ، ومعهد الطاقة الكهربائية والكيمائية والكيمائية في شيناى ، ومعهد البحوث الهندسية والإلكترونية في راجستان ، ومعهد الأبحاث عن الملح والكيمائيات البحرية في غوجرات ، ومعهد الأبحاث الهندسية الصحية في مهاراشترا ، ومعهد أبحاث الجغرافية الطبيعية في حيدر آباد. ففي الهند اليوم مصانع كبرى تجري على أحدث النظم والأجهزة لصناعة المواد الرئيسية والاستراتيجية ، مثل مصانع القاطرات في شيناى ، ومصانع هندوستان للأسلاك والكابلات ، ومصانع الآلات وعدد التليفونات وأجهزتها في ميسور ، ومصانع بناء السفن في فيشاكاباتنام ، ومصنع الطائرات بينجلور ، وإنتاج عربات السكك الحديدية في برامبور بشيناى.

إن برنامج الطاقة الدرية في الهند قد وصل إلى مرحلة نضج وتقدم مرموقين ، وأن 'لجنة الطاقة الدرية' مسؤولة عن تخطيط وتنفيذ برامج إنتاج الطاقة الدرية واستخدامها

للأغراض السلمية في ميادين الزراعة والبيولوجية والطب والصناعة وإنتاج الطاقة الكهربائية وغيرها. وأما المركز الرئيسي للبحوث الذرية في الهند فهو منشأة الطاقة الذرية في 'ترومباي' بقرب ممباي. وهناك محطات لإنتاج الطاقة الذرية وفي ولاية تاميل نادو، وفي منطقة 'تارابور' من ولاية مهاراشترا و 'رانا براتب ساجر' من ولاية راجاستان. والمعلوم أن الطاقة الكهربائية المنتجة من هذه المحطات تكون أقل تكلفة وأرخص ثمنًا من الطاقة التي تستخرج من المحطات الحرارية. وبهذا الدأب لا بد للهند أن تحقق أهدافها كدولة صناعية كبرى تواجه مطالب أبنائها المتزايدة وحققهم في الحياة والرفاهية بالحلول العملية.

ملاحظات

كتاب 'الهند القديمة'، حضارتها ودياناتها' من تأليفات الدكتور محمد إسماعيل الندوي المتوفى سنة 1978م. هو عالم بارع في علم التاريخ من ولاية تامل نادو، وكانت دراسته الماجستير من جامعة القاهرة وحصل على الدكتوراة للأطروحة بعنوان، تاريخ الصلات بين الهند والعرب. من كتبه المشورة 'الديانة الهندوكية وتراثها الفكري والأدبي'.

'الفلسفة في الهند' كتاب بقلم الدكتور علي زيغور، وهو أستاذ الفلسفة وعلم النفس في كلية الآداب بالجامعة اللبنانية في بيروت، وقد تم إعداده في سلسلة الفلسفة في العالم.

قاموس المفردات الخاصة : حفر وتنقيب=excavation أفاق=horizons
مندثرة=wiped out ملامح=features نخت=carving مصلحة=advantage
عمرات=structures مشروعات=projects قلاع=fortress

branded = مصف paving(of roads)=الأونة=time قطن = to inhabit = التسم
 reins = مقاليد الحكم = to discover = عثر = equator (line)= الاستواء
 ruffled (hair) = مشعث = ancient = عريقة = of government
 عفاريت = demons = نزوح = migration = أساطير = legends = قلادة من
 ritual = طقوس = ceremonies = مراسم = necklace of skulls = الجماجم
 idolatory = الوثنية = fierce fight = ملحمة = meeting place = مثابة
 relinquishment = التخلي = joining = الانخراط = spread = متفشية
 حرق = empirical knowledge = العلم التجريبي = casticism = الطبعية
 unique personality = الشخصية الفذة = burning the widows = الأرامل
 harshness = عنف = to resist = صنو = one of two = الكائن الأزلي
 to set up = أشاد = tolerance = التسامح = to wear a ring = تختم = eternal =
 inescapability of fate = القدر = جبرية = flood = طوفان
 enjoy = التذوق = refresh = انعاش = encouragement = تشجيع
 mountain foot = سفوح = to restrain = زجر = exhibitions = معارض
 ازدهر = flourished = ابتهالات = supplications = مكانة
 مرموقة = remarkable place = مرافق الحياة = affairs of life = ألحان
 الموسيقي = melodies of music = مستوى = level = لجنة التخطيط = planning
 board = طراً على = to occur = معامل العلمية = scientific laboratories =
 مشاريع الري = irrigation projects = المفاعلات الذرية = nuclear reactors =
 تسهيلات = facilities = وقود = fuel = زجاج = glass = فخار = crockery =
 التغذية = food = طاقة = power = أسلاك وكابلات = wires and cables =
 عربات السكك الحديدية = railway coaches = دأب = persistence = رفاهية =
 welfare = الحلول العلمية = scientific solutions =

الاستيعاب والفهم : – اختر الجواب الملائم من القوسين:

- (1) صاحب كتاب 'الهند فيما قبل التاريخ' هو ----- (مارسال ماك كاري/ بيچوت / ماكس مولار)
- (2) 'هاربا' كانت في وادي----- (نهر رافي /نهر الهند /نهر الغنجا)
- (3) الحضارة السومرية في----- (مصر / العراق / الهند)
- (4) 'أبانيشاد' هي----- (الصلوات والأدعية / مجموعات المنظومات / الأسرار والمشاهد النفسية)
- (5) يرجع تاريخ حضارة الهند إلى الفترة قبل عام----- ق.م. (1500 /1800/3000)

ب - أجب عن الأسئلة في جملة أو جملة:

1. اذكر بعض الملامح المتشابهة في حضارة موهانجودارو وهارابا .
 2. من هم الدرافيون؟
 3. لم اتسم سكان جنوب الهند باللون الأسود؟
 4. ما معنى 'فيدا' ؟ وما هي الأجزاء الأربعة للكتب الفيدا ؟
 5. ما هي 'بهاغافاد جيتا' ؟
 6. إلى ما تدعو 'براهما سماج'؟
 7. لماذا يقال أن الرقص الهندي الكلاسيكي خليط من الفن والدين والفلسفة؟
 8. ما هي الآلات الموسيقية الهندية القديمة التي تستعمل حتى الآن؟
- ج - اكتب مذكرة وجيزة عن 'راماينا' و'مهابارتا' :-
- د - ترجم الفقرة إلى لغتك الأم: كانت الهند منذ عصور بالغة في القدم بلاد الفنون الرائعة ، وقد ظلت مواهب الهند الفنية تترك آثارها منذ نحو خمسة آلاف سنة. إن في أنحاء الهند نماذج فنية حية تمثل شتى الألوان لتراث الهند العريق، وقد كتب عنها المؤرخون والزوار الأجنبيون الذين وفدوا على الهند في مختلف العصور وسجلوا في كتاباتهم عظمة هذا التراث وروعته بكل تقدير واهتمام. وفي مقدمتهم العلامة المؤرخ أبو الريحان البيروني .

الوحدة الثالثة

1.3 - اشتقاق اسم كيرالا

كيرالا ولاية صغيرة في جنوب الهند . وكانت معروفة عند العرب باسم مليبار منذ القديم . ولما تولدت في الهند ولايات حسب اللغات المحلية صارت المنطقة التي يتكلم أهلها بلغة ملايالام ولاية جديدة سنة 1956م باسم كيرالا.

وفي أصالة هذه الكلمة ومعناها اختلافات شتى.فالدكتور هيرمان غوندارت (1814 - 1892) يرى أنها لهجة كرناتيكية لكلمة 'شيرا' Chera ، الأسرة الملكة القديمة في كيرالا حين نسبت البلاد إلى ملوكها المشاهير القدامى.وأنها رُكبت بـ'الم' Alam يعني البلد أو ساحل البحر ، فتكونت كلمة كيرالا أو كيرالام كما يكتب في لغة ملايالام.وعلماء السنسكريت يقولون أن تسمية هذه المنطقة بكيرالا فسببها أشجار جوز الهند التي تنمو بها خصبا ومعنى كلمة 'كيرا' جوز الهند أو النارجيل. فهي مركبة من 'كيرا' وكلمة 'الم' يعني بلاد النارجيل. والرأي الآخر إنها لهجة كرناتيكية لكلمة 'شيرال' في لغة تامل ومعناها الجبال. شعراء تامل استعملوا كلمة كيرالام اسما لهذه المنطقة. كما أن هذه التسمية موجودة

في بعض المنقوشات الحجرية لملك أشوكا (273 - 232 ق.م).
كما تذكر أيضا في تاريخ الإسكندر المقدوني (352 - 334
ق.م).

ومن القرن السادس عشر كانت المنطقة تعرف باسم
'ملاناد'. و'كيرالا فارما' من ملوك 'شولا' Chola كان قد
استعملها اسما لكيرالا في بعض رسائله الرسمية ، كما يستدل
من بعض المنقوشات الحجرية في الهياكل بـ'تانجافور'
ومعنى هذه الكلمة المنطقة الجبلية.

ومن القرن الحادي عشر كان يطلق عليها اسم مليبار.
المؤلفون العرب هم الذين استعملوها أولا اسما لهذا البلد في
التأليفات. البيروني (973 - 1048 م) ، وياقوت الحموي (1179
- 1229م) ، والجغرافي الشهير الشريف الإدريسي (1100 -
1165م) هم من الذين استعملوا كلمة مليبار اسما لكيرالا.
فتسمية مليبار التي أطلقها العرب كانت مشتتة على جميع
المناطق المليالامية الحالية وبعض البلاد المجاورة لها وليست
هي المليبار المعروفة حديثا . وأصل كلمة مليبار مركبة من
كلمتي 'ملا' و'بار' الفارسية تعني برّ العربية. ، فمعنى مليبار
بلاد الجبل. والسائحون الغرب أيضا استعملوا تلك التسمية اسما
لكيرالا. فماركو بولو (1254 - 1323 م) الذي زار جنوب الهند

حين رجوعه من الصين يستعمل كلمة مليبار حين يذكر عن كيرالا. وكلمة ملايلام أيضا كانت تستعمل اسما لكيرالا ، معناها بلدة بين الجبال و المياه. وهذه الأسماء المختلفة حقيقة باعتبار طبيعتها الجغرافية ، لأن كيرالا قد كثرت فيها الجبال والآكام والغابات والأشجار وسواحل البحر والمناطق الغديرية. (عن كتاب 'الشعر العربي في كيرالا')

3. 2 - تطور الأدب المليالامي

تنتمي اللغة المليالامية إلى العائلة الدرافيدية Dravidian Family. وبدأت آداب هذه اللغة بالظهور منذ القرن الرابع عشر الميلادي ، ولكن الآثار المتبقية لآدابها قليلة. وأول عمل أدبي وصل إلينا هو كتاب يعرف باسم 'ليلا تيلاكام' ، يتناول النحو واللغة، أما في العصر الحديث فيبدأ بروز الأدب المليالامي وذلك بظهور الترجمات من اللغة السنسكريتية إلى المليالامية في مختلف المواضيع والمضامين. ومن أكبر أدباء المليبار تأثر بالسنسكريتية القديمة وآدابها 'كيرالا فارما' Kerala Varma المتوفى سنة 1915 وهو صاحب الديوان المشهور 'مايورا سنديشام'. ومنهم 'كونجيكوتان تمبوران' في كدنگالور، وونماني نمبودريبات . وفي ذلك الوقت ظهرت على المسرح

مدرسة جديدة ، فكتب 'جندومينون' قصة المشهورة 'إندوليكاً' في لغة دارجة وأسلوب سهل ، وكانت هذه القصة تحدياً ظاهراً للكتاب الذين كانوا يكتبون في الكلاسيكية. ثم جاء أديب آخر إلى الميدان وهو 'راجا راجا فارما' ، وكان نحويًا معروفًا وشاعرًا كبيرًا وناقداً حراً ، فوضع كتابه 'كيرالا بانينيام' ، وهو حجة في النحو المليالامي ، ويمكن أن يقال أنه هدّب مليالام من الأساليب السنسكريتية القديمة. وقد تناول كتاب ذلك العصر في تمثيلاتهم ورواياتهم النظريات الحديثة المتطورة في الحياة العامة . كما يتجلى ذلك في 'كلياني نادكم' تأليف 'كونجونني تهمبران' .

أما أدب مليالام فدخل في دور ثوري حديث من يوم أن صدرت في مليالام القصة المشهورة 'ناليني' للكاتب 'كوماران أشان'. ومن الشخصيات البارزة في حركة التجديد والإصلاح في العصر الحديث الشاعر الكبير 'فالتول' وحدثت تغيير مرموق في تاريخ أدب مليالام منذ أن صدرت قصيدته المشهورة 'أورو شيترام' (أي صورة) في عام 1915. أما ترجمته الحرفية لـ 'راماين' التي كتبها 'فالميكى' فنقطة تحول في تاريخ مليالام. وأما أقطاب النهضة الحديثة في الأدب الشعري لمليالام فهم 'فالتول' و'أوللور' و'كوماران أشان' .

ك . م . بانيكار وهو أحد مشاهير الكتاب المحدثين ،
لكن شهرته في خارج كيرالا كدبلوماسي بارع ومؤرخ
معروف وكاتب قدير في الإنجليزية. وروايته التاريخية
المعروفة 'كيرالا سموهام'. واحتلّ الشاعر الكبير ج.شانكارا
كوروب مكانا ممتازا في الأدب الشعري المعاصر. وكانت
'بالاماني أما' شاعرة الأمومة. ومن التمثيليات المعروفة
'كوروب إلا كالاري' أي مدرسة بدون معلم للكاتب المشهور
'سي . في . رامن بيلاي' التي يتناول الحياة الإجتماعية لطائفة
ناير في كيرالا.

ونشأت مدرسة جديدة في الأدب تستلهم أفكارها من
الجنح اليساري في الميدان السياسي. وامتازت هذه المدرسة
بالنقد الحر الصريح والمطالب القومية والوطنية واشتهرت
باسم 'بوروجامنا وادام' أي الحركة التقدمية. وفي مقدمة أبطال
هذه الحركة في ميدان النقد الصريح 'جوساف مونداشيري'
'و.م.ب. بول' و'أ. بالاكريشنا بيلاي'. ومن الشعراء البارزين
لهذا الدور 'شريدهارا مينون' (فايلوبالي) ، و'جوبالا كوروب'
(فينيكولام)، و'بالا نارايين ناير'. وأما رواية 'باليا كالا
ساكهي' (أي صديقة الطفولة) للكاتب المعروف 'محمد بشير'
فتعتبر من أحسن الروايات . ورواية 'شيمين' (أي الإربيان -

في العامية جمبري) لـ'تاكازي' صورة صادقة لحياة مجتمع الصيادين في شاطئ كيرالا. وجدير بالذكر أنها أول رواية هندية تنشر بالعربية وقام بالترتيب الدكتور محي الدين الألواي. ومن ضمن الأدباء الذين زودوا المكتبة الأدبية للمليالام بالقصص القصيرة والروايات الحديثة 'س.ك. بوتاكاد' و'ك.ت. محمد' و'م.تي. فاسوديفان ناير' وأمثالها. وقد ساهمت الصحافة في كيرالا مساهمة كبيرة في نهضة أدب المليالام وتشجيع الأدباء والكتاب.

(عن كتاب ' الأدب الهندي المعاصر')

3. 3 - الأديان والاندماج الثقافي في كيرالا

ثقافة كيرالا خاضعة للاندماج ، ولها جوانب مختلفة وامتزجت فيها عناصر شتى. وثقافة كيرالا جزء غير منقسمة عن ثقافة الهند ، وقد قيل عن ثقافة الهند أنها 'وحدة في التنوع' . فلأهل كيرالا منزلة مهمة بين الشعوب الذين حثوا على عملية التوحيد الوطني وأغنوا التقاليد الثقافي للهند. منذ زمان قديم كانت كيرالا مهدا لمختلف أساليب الحياة والتنوع الثقافي. وقد ساهمت فيها عناصر وطنية وأجنبية .

وقد تتابعت كيرالا في أول العهد ثقافة 'دهرافيدا' في الطقوس الدينية وشؤون الحياة . ثم وصل إليها تدريجيا عدد من الأديان والنظريات من شمال الهند . منها ثقافة 'أريا' وأديان 'بودها' و'جينا'. كما علاقات كيرالا التجارية بالبلاد الأجنبية قد مهّدت السبيل إلى مجيء الديانات اليهودية والنصرانية والإسلام.

كانت الحياة في عهد ديانة 'دهرافيدا' مزيجة من مختلف العادات والتقاليد، وعبادة الأشجار والآباء كانت معتادة . للمساواة والحرية مكانة هامة في المجتمع الذي كان يؤمن في شرف العمل ، وما كان يعرف أحد المنبوذية .والعداوة بين أهل الديانات ما كانت موجودة في ذلك العصر.

الديانة 'الجينية' ظهرت في كيرالا قبل المسيح . الهيكل الجيني في 'ماثيلاكام' مشهور. وفي عهد انحطاط الديانة 'الجينية' قد صار هذا الهيكل والمعابد 'الجينية' الأخرى هياكل هندوكية وصار أهل 'الجينية' هندوكيين .الأماكن مثل سلطان باتيري ومانتافادي كانت المراكز الجينية في كيرالا القديمة . وقد اكتمل انحطاط الجينية في القرن السادس عشر.

قد وصل إلى كيرالا ديانة 'بودها' في زمان آشوكا نفسه في القرن الثالث قبل المسيح. بعض الهياكل الهندوكية الحالية كانت معابد 'بودها' في عهد ما. وتعد هيكل 'فاداكم ناثن' في ترسور من بينها . والملوك في كيرالا القديمة كانوا يعطون المساعدة للهياكل البوذية . ويرى البعض أن 'شاستاف' أو 'آيابان' هو صورة هندوكية لبودها. وبدأ انحطاط الديانة البوذية في القرن الثامن ووصل إلى ذروته في القرن الثاني عشر ، وإنما حدث في الواقع أن ديانة بودها قد مزجت في الهندوكية.

وصول ديانة الآريين وثقافتهم إلى كيرالا كان قبل المسيح بثلاث أو أربعة قرون. وهي قد غلبت ديانة الدرافيديين وثقافتهم التي كنت تبقي هنا. وبانتشار الثقافة الآرية اشتدت نظام الطبقات النوعية. وفي القرن الثامن صارت كيرالا مركزا للنهضة الهندوكية ، وسانكارا آجاليا كان روحا وباعثا لهذه النهضة. وفي كتاب 'Indian Heritage' (التراث الهندي) الأستاذ هومايون كبير يحاول أن يبحث عن تأثير الإسلام في نظرية سانكارا. والعلماء من حركة 'بهاكتي' قد أوجدوا يقظة دينية تجديدا بين عامة الناس وصارت تلك اليقظة سببا للتطور الهندوكية بسرعة.

وقد وصل الديانة المسيحية إلى كيرالا في القرن الأول الميلادي ، وتجري القصة أن القديس توماس نزل في مالبيانكارا قريبا من 'مسرس' في سنة 52 م وألحق عددا من الأسر البهرامنية هناك بالديانة المسيحية كليا وأسّس سبعة كنائس. النصرى في العهد الأول كانوا يعرفون باسم المسيحيين السريانين للسبب أنهم استخدموا اللغة السريانية في الأمور الدينية . وأصحاب الإرسالية الذين أتوا إلى 'كولام' في العصور الوسطى قد نشروا اللغة اللاتينية ، وبعد مجيء البرتغاليين في سنة 1498 ازداد عدد الكاثوليكين اللاتينيين في كيرالا. ولما أقيمت السيطرة البريطانية بالهند أخذ يبدأ في كيرالا الأعمال لجمعية إرسالية الكنيسة (CMS) بلندن ، وأنهم ركّزوا أعمالهم بين الطبقات السفلى في الأمة الهندوكية . وفي الحقيقة كانت المسيحية تأتلف بالحياة الكيرالية . الأشعار السنسكريتية لبي .سي . ديفاسي باسم 'كريستو بهاجافاتام' هي خير مثال لهذه الحقيقة.

وفي القرن الأول الميلادي نفسه كنت اليهود تسكن في سواحل كيرالا . والعلاقات التجارية بين كيرالا وإسرائيل هي سبب هجرة اليهوديين. قد نزل عدد كبير من اليهوديين في 'مسرس' وأسّسوا فيها المخيم الأول ، ثم ذهبوا إلى الأماكن

'بارافور' و'مالا' و'بولوت' وغيرها. وكانوا ينالون الرعاية والتشجيع من الملوك المحلية. وكانت لهم السيادة في كيرالا حتى قدوم البرتغاليين . وفي سنة 565م نقلوا مراكزهم من 'كدنغلور' إلى 'كوتشي' وقاموا بإنشاء كنيسة يهودية فيها. وحينما أسست البلد الإسرائيلي في سنة 1948م معظمهم حولوا مساكنهم إليها.

بسبب العلاقات التجارية بين العرب وكيرالا وصل الإسلام إلى كيرالا في مرحلته الأولى. وفي القرن الثامن الميلادي أتى الإسلام إلى 'مسرس' وأسس المسجد الأول هناك. وفي رعاية الملوك المحلية نمى الإسلام فيها ، و تجري الحكاية أن 'شيرمان بيرومال' الملك الأخير من أسرة 'شيرا' قد اعتنق الإسلام وذهب إلى مكة . ومساعدة السامريين للمسلمين تمكنت لهم السيادة في شمال كيرالا. وكنجالي مكار الذي كان قبطان السامري قام بجهد جريء ضد الاستعمار البرتغاليين وحاز الشهرة الخالدة .

وخلاصة القول أن جو كيرالا الاجتماعي كان ودياً وخاليا من التعصب والأحقاد القومية في كل حين. وثقافة كيرالا هي مختلطة وعمومية لجميع الناس وقد ساهمت أجناس البشر والشعوب المختلفة إسهاما هاما في تشكيل تلك الثقافة .

ومن مثل هذه الثقافة حصلت لأهل كيرالا نظرية الحياة على التسامح والسعة وتبقي تلك الملامح حتى الآن .

(تعريب بالتصرف عن كتاب 'كيرالا سامسكارام')

3. 4 - تقويم لثورة مالابار

وبعد ثورة سنة 1857 كانت ثورة مالابار أهم ثورة قامت في الهند ضد حكم البريطاني . وكان على مجتمع مهابلا Mappila أن يتحمل مشقات معظم الكوارث للثورة. وتعرضوا للخسائر في الأموال والأنفس وأسر كثيرة أصبحت يتامى .

ونظّم المؤتمر الوطني حركة الخلافة والعصيان المدني جزءا لحركتها الوطنية ولأجلها دعوا الناس إلى الانضمام إليها، وتلك كانت خلفيات قيام ثورة مالابار. ولكن لما انتهى إلى ثورة مسلحة طبيعية أنكر المؤتمر الوطني أن يتحمل مسؤوليته. وذاك كان السبب لموقف المجتمع المهابلا في مالابار الجنوبي يبتعد تدريجيا عن الحركة الوطنية تحت زعامة المؤتمر الوطني.

الحركة الوطنية ليس مجرد حركة سياسية وإنما هي حركة اجتماعية إصلاحية. ولهذا لم يتمكن للحركة الوطنية أن تصل

إلى داخل هذه المناطق وحركات الاجتماعية الإصلاحية لم تتل نموا كافيا.

ويمكن أن يقال إن الحكومة البريطانية تعلمت بعض الدروس من الثورة. ولقد فهموا أن العلاقات بين ملاك الأراضي والمستأجرين ومشاكل الزراعة كانت سبب القوة الرئيسية في الثورة. ونفذت نظام الاستأجار في مالابار سنة 1930 بسبب جهود دعاة الوطنيين مثل ج. شنكرن ناير ومننت كرشنن ناير وأمثالها. واستهدفوا بهذا النظام أن يجد أقل حلول للمشاكل الزراعية التي كانت سببا للإضطرابات.

واستعملت دعاة المتعصبون من الهندوس الثورة على أتم وجه أداة دعاية لصالحهم. واليوم أيضا لما يسمع عن إضطرابات مالابار يتبادر إلى الذهن إنها كانت ثورة طائفية قام بها المهاجلا ذوي الميول الطائفية ضد الهندوس ، واستطاع لمتعصبي الهندوس أن يشيعوا بين قومهم وعيا قويا بهذا المعنى. وكان هذا تفسير البريطانيين عن الثورة من قبل. وفي المحكمة العسكرية تثبتت جريمة الثورة بأنها الحرب ضد إمبراطور الملك .وفي الزمن المتأخر كانت الثورة عامل تشجيع لكفاح المزارعين وحركاتهم في كيرالا . ولقد كان لنضال المزارعين وحركاتهم أهم دور لإنهاء حكم الإمبراطورية.

و طبقا لنظام الطبقي كانت ثورة مالابار في المجتمع الهندوسي كإفجار قنبلة فيه. فالقوانين المتشددة في المجتمع أصبحت في الظروف الجديدة غير ممكن الطاعة ، وبدأ ينحل قبضة الهندوس المحافظين .فالمجتمع الهندوسي الذي يشتمله المنبوذون (المنتجسون الذين لا يجوز القرب منهم أو لمسهم). و'شانتن' Chathan أحد المنبوذين من الطبقة السفلى 'بوليان' Pulayan يتزوج 'ساوترى' امرأة برهمية نمبوترية Brhamin Namboothiri بدون طقوس الدين الهندوسي ، صورها الشاعر 'كمارناشان' Kumaranasan بخياله في إحدى قصائد 'دورافستا'. ومثل هذا النوع من الخيال في ظروف اجتماعي ثوري تحول إلى عاصفة للتطور. وهذا الشكل من الخلفيات لا يمكن أن تخلق إلا لحادثة مثل ثورة مالابار.

وفي هذا الوقت الذي نقوم بتقييم ثورة مالابار نرى أنها كانت أهم نضال مخالف للإمبراطورية في تاريخ مالابار ، واستطاعت أن تحدث في المجتمع هنا تأثيرا ذي أبعاد واسعة. وحين يفكر في التاريخ بطريقة علمية متناولا جميع جوانب الثورة إذا لا نزال نجد رغبة في دراستها ومناقشتها حتى اليوم. ويقودنا هذه المناقشة إلى مبادئ مختلفة النتائج.

(عن كتاب 'تراث مسلمي مالابار')

ملاحظات

'الشعر العربي في كيرالا مبدأه وتطوره كتاب يحتوي على معلومات نادرة عن اسهام كيرالا في اللغة العربية عموما وفن الشعر خاصا وفيه فصول خاصة عن علاقة كيرالا العربية ، وانتشار اللغة العربية في كيرالا ، ومبدأ الشعر العربي في كيرالا . وفحول الشعراء المعاصرون . وصاحب الكتاب هو العالم القدير في العربية والأستاذ المتقاعد من جامعة كاليكوت د/ ويران محي الدين .

كتاب 'الأدب الهندي المعاصر' إضافة جديدة إلى المكتبة العربية، لأنه يتناول تاريخ اللغات الأربع عشرة التي نص عليها الدستور الهندي ، وكل منها غنية بالدخائر العلمية والأدبية. المؤلف هو الدكتور محي الدين الألواي (1925 - 1996) الذي كان محررا لمجلة صوت الشرق الصادرة عن سفارة الهند بالقاهرة . بعد الحصول على شهادتي أفضل العلماء والمولوي الفاضل الباقي أتم دراسته العالية في جامعة الأزهر فحصل على الدكتوراة للرسالة بعنوان 'الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية .

'كيرالا سمسكارام' هو كتاب قيم في ثقافة كيرالا ، كتبه الأستاذ أ سريدهارا مينون (1925 - 2010) ، هو مؤرخ مشهور من كيرالا ، وقد حاز على عدة مكافآت فخرية . في كتابه تفاصيل عن المراحل الثقافية بكيرالا والمراكز العبادات والأعياد فيها لأهل الديانات المختلفة ، والعلوم والفنون واللغة والآداب ، والخلفية الاجتماعية والاقتصادية ، وشخصية كيرالا.

كتاب ، 'تراث مسلمي ملبار' مجموعة للمقالات التي كتبها د/ ك.ك.ن. كوروب ، هو مؤرخ وباحث وكان مديرا لجامعة كاليكوت . والمقالات تكشف حقائق كثيرة عن الأحداث والوقائع المتصلة بمقاومة المسلمين في ملبار ضد الاحتلال الاستعماري.

قاموس المفردات الخاصة :اشتقاق=derivation المنقوشات الحجرية=stone carvings أطلق=to apply سائح=tourist المسرح=stage اللغة الدارجة=colloquial language تحدي=challenge النقطة التحول=turning point أقطاب النهضة=leaders of renaissance مساهمة=contribution الإندماج الثقافي=cultural fusion وحدة في التنوع=unity in diversity تدريجيا=gradually مهّد=to pave the way المنبوذية=untouchability انحطاط=decline ذروة=claimax اعتنق الإسلام=embraced islam كارثة=disaster العصيان المدني=civil disobedience انضمام=association خلفيات=backgrounds

ملاك الأرض والمستأجرين=land lords and tennets= كفاح=encounter
متعصبون=race conscious= دعابة=propaganda نضال=struggle
انفجار=out burst= ينحل=grow thin= أبعاد=dimensions

الاستيعاب والفهم : أ- اختر الجواب الملائم من القوسين:

(1) يرى 'هيرمان غوندارت' أن اسم 'كيرالا' لهجة ----- (سنسكريتية /تاملية / كرناتيكية)
(2) يذكر 'ماركوبولو' عن كيرالا باستعمال كلمة----- (ملاناد/مالابا/ ماليلام)

(3) صاحب 'مايورا سانديشام' هو ----- (كونجي كوتان تمبران / وينماني نمبودريبات / كيرالا فارما)

(4) من معابد بودها اللاتي صرن هياكل هندوكية ، الهيكل ----- (ماتيلكام / فاداكومناتان /ماننتافادي)

(5) الذين ركزوا أعمالهم بين الطبقات السفلى الهندوكية هم ----- (المسيحيين السريانين / جمعية إرسالية الكنيسة / الكاثوليكين اللاتينيين)
ب - أجب عن الأسئلة في جملة أو جملة:

1. ما هو الدليل في أن منطقة كيرالا كانت تعرف باسم 'ملاناد' ؟
 2. اذكر أسماء بعض المؤلفين العرب الذين أطلقوا اسم مليبار لكيرالا .
 3. ماهو الكتاب يعرف بحجة النحو المليالامي؟ من هو المؤلف ؟
 4. ماذا أدي إلى أن يحدث تغير مرموق في تاريخ أدب مليالام ؟
 5. من هم أقطاب النهضة الحديثة في الأدب الشعري لمليالام ؟
 - (6) كيف كانت الحياة في كيرالا في عهد ديانة دراهفيدا؟
 - (7) ماذا يدل على أن المسيحية تأتلف بالحياة الكيرالية؟
 - (8) كيف تمكنت السيادة للمسلمين في شمال كيرالا؟
 - (9) اذكر بعض الدروس التي تعلمتها الحكومة البريطانية من ثورة ملابار.
- ج - اكتب مذكرة وجيزة عن اشتقاق اسم كيرالا :-

د - ترجم الفقرة إلى لغتك الأم: ثقافة كيرالا خاضعة للاندماج ، ولها جوانب مختلفة وامتزجت فيها عناصر شتى. وثقافة كيرالا جزء غير منقسمة عن ثقافة الهند ، وقد قيل عن ثقافة الهند أنها 'وحدة في التنوع' . فلاهل كيرالا منزلة مهمة بين الشعوب الذين حثوا على عملية التوحيد الوطني وأغنوا التقاليد الثقافي للهند. منذ زمان قديم كانت كيرالا مهدا لمختلف أساليب الحياة والتنوع الثقافي. وقد ساهمت فيها عناصر وطنية وأجنبية .

الوحدة الرابعة

1. 4 - تأثير الإسلام في ثقافة الهند

إن الإسلام الذي دخل إلى الهند مع أفكاره الممتازة وثقافته القيمة وطقوسه الناجحة وآدابه النافعة قد أثر ثقافة هذا الوطن تأثيراً. الطقوس الدينية والاجتماعية والأدبية والأخلاقية واللباسية والتكلمية والمعاملات الاجتماعية كلها من حد الثقافة، ونرى أثر الإسلام في كل هذه النواحي للحياة الهندية بعد دخوله إلى هذا الوطن الواسع، وذلك لأن الإسلام موقفه الخاص بهذا كلها.

كان تأثير الإسلام في الديانات الهندية قويا وعميقا. ولدينا قول كي يم بانكير المؤرخ الهندي الكبير المعاصر "إن فكرة عباد الإله الواحد في الهندوكية متدبنة في الإسلام" ولا نستطيع أيضا أن ننكر تأثير الإسلام في ظهور الحركات التجديدية في الديانات الهندوكية فيما بعد. قبل الإسلام لقد قسم المجتمع الهندي إلى طبقات متعددة باعتبار المهنة والقبيلة والأسرية، وأما الإسلام جاء بالرسالة الكبرى، المساواة الإنسانية من حيث لا طبقات ولا شيعات ولا من يسمى بالمكرومين ولا مذمومين بالكل الناس. ولو كانوا أعنياء أو

فقراء أو رجالا أو نساء من آدم وآدم من تراب. أما معيار الشرف والكرم باعتبار التقوى والتضرع إلى الله الواحد الحي القيوم، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد. وقد قرّر جواهرلال نهرو في كتابه **Discovery of India** بأن النظرية الأخوة الإسلامية والمساواة أثرت في أذهان الهندوس تأثيرا عميقا. وقام الملوك المسلمون بدورهم في إصلاح تقليد ما يسمّى "ستي" (هو انتحار الأرملة في محرقة الزوج المتوفى) واحترام المرأة والاعتراف بحقوقها وكرامتها.

أورد الإسلام موقفه الممتاز في مغزى النظافة في الأكل والشرب وفي احتفاظ أصل الصحة، وأيضا أسس الإسلام سلطته الإيجابية حتى في الحياة الفردية والأسرية والاجتماعية وبالإضافة إلى هذا قدم الإسلام إلى الهنديين نظرية حسنة في أساليب اللبسية الكريمة لمجتمع هندي الذي كان يعتبر الجنسية كراما وشرفا وموضوعا للعبادة كما نفهم من المصور السائدة في المعابد الهندوكية.

كذلك نقل المسلمون إلى الهند علوما جديدة منها : علم التاريخ ، فقد كانت البلاد فقيرة في التاريخ . أما المسلمون فقد كوّنوا في التاريخ مكتبة . كتاب "الثقافة الإسلامية في الهند" للعلامة السيد عبد الحي الحسني يخبرنا بإنتاج المسلمين في

تاريخ الهند وتاريخ الأمم.و يؤكد غوستاف لوبان "في حضارة الهند" بأن دور الهند التاريخي لم يبدأ إلا بعد المغازي الإسلامية في القرن الحادي عشر بفضل مؤرخي المسلمين.

وكان مما منح المسلمون الهند لغة "أردو" التي أصبحت لغة التفاهم ولغة العلم في الهند.وكان تأثير المسلمين في المدنية وأساليب الحياة أبرز وأقوى ، فقد أدخلوا في الهند حياة تختلف عن الحياة القديمة . وقد أنشأ ملك كجرات السلطان محمود بن محمد الكجراتي مصانع كبيرة للنسيج والوشى والتطريز والنحت ومصنوعات العاج والمنسوجات الحريرية وصناعة الورق. وكذلك أنشأ أكبر معامل كبيرة. وكذلك كان للحكومات الإسلامية فضل في تربية الحيوانات وترقية نسلها .تظهر هذه الأشياء في مذكرات جهانكير "توزك جهانكيري" وكتب التاريخ مثل "أتين أكبري" .

"إن الإسلام قد حمل إلى الهند مشعلا من نور قد انجلت به الظلمات.... لقد كان من سوء الحظ أن ظل تاريخ الإسلام في هذا القطر مرتبطا بالحكومة فبقيت حقيقة الإسلام في حجاب ... !

(عن كتاب 'المسلمون في الهند')

4. 2 - تطور تعليم العربية والإسلامية في الهند

إن الهند بموقعها الجغرافي وموقفها الثقافي لم تقبل العربية والإسلامية مباشرة كما دخلت في البلدان الأخرى . وبالرغم من على كل هذه العوائق الجغرافية والثقافية كان التعليم العربي والإسلامي موضوع العناية عند الهنديين المسلمين، وذلك لأن اللغة هي لغة القرآن والسنة، وأما التعليم الإسلامي متعلق بتعليم العربية، لأن تعليم العربية مستحيل بدون الاتصال بالإسلامية وبحضارتها.

تطور التعليم العربي والإسلامي في الهند بالمدارس الدينية والعامية وبحلقات الدروس في المساجد، فإذا دراسات العربية في المساجد هدفت أكثر على التعليم الإسلامي من التعليم اللغوي، ولكن تعليم الإسلام كان مستحيلا بدون معرفة العربية، من حيث يدرس القوانين اللغوية والبلاغية والمنطقية والأدبية والفلسفية لتسهيل معرفة الإسلام.

أيما كان هي الأمر لقد نالت العربية رواجاً كبيراً عند الدهماء (Common people) وذلك بإرفاد الحكومة رسمياً، فالآن فتحت المدارس والكليات الفنية والجامعات الحكومية أبوابها فتحا أمام الدارسين العربيين بمزيد من الاهتمام،

فدارسي العربية فرصة ذهبية لتعلم العربية من المستوى الابتدائي حتى الدكتوراة وما بعد الدكتوراة و جدير بالذكر هنا أن المحاولات المضادة على العربية ودارسيها ومدرسيها قد ظهرت من النواحي إما في هيئة مباشرة أو غير مباشرة، وذلك بتحريف خدمات المعاهد الإسلامية الممدوحة. فالاتهام بالجامعة الملية وجامعة عليكره وغيرها محاولة من المحاولات المذكورة.

لقد جرى التعليم العربية في المدارس الهندية بخمس مراحل مهما.المرحلة الأولى: نقصد بهذه المرحلة تعليم العربية التقليدي المركز على حلقات الدروس في المساجد حيث يلقي المدرس إلى الدارسين في لحن طويل ويبتلع الدارس ما سمع من المدرس حفظيا بلا تحليل ولا تحويل وبلا فهم ولا غرم ولا رغب. فهناك مناهج دراسية منها القرآن والسنة والقوانين الشرعية واللغوية.المرحلة الثانية: وهذه المرحلة من نتيجة المرحلة الأولى، فالتغيير المهم بهذه المرحلة اهتمام العلوم اللغوية المختلفة مع تعليم العلوم الدينية القيمة.المرحلة الثالثة: وهي تبدأ بظهور العربية دورات رسمية بالنظام في المؤسسات العلمية الحكومية مثل المدارس والكليات والجامعات حسب المناهج الدراسية المقترحة بعد بحث وتحليل علمي في

التأثير أو النتيجة. المرحلة الرابعة: وهذه تعليم العربية في العالم الهندي بعد العولمة، نمت الآن الدول العربية تجاريا واقتصاديا من حيث ذهب كثير من الهنديون إلى الأوطان العربية يطلبون الوظائف فصارت اللغة لغة تجارية واقتصادية، فيقترب الناس ويتعلمون هذه اللغة تطبيقيا وتكنولوجيا لمساعدة كمبيوتر وانترنت وغيرها. المرحلة الخامسة: هي تعليم العربية في العالم ما بعد الحداثة، التي نقل السهولة والعلمية على القيم التراثية العليا حسب المرحلة ظهرت دعوة جديدة فاسدة، هي الدعوة لتعليم العربية العامية أو "الكلوكية" بإهمال الفصحى، فأصحاب الدعوة يزعمون أنه هي السائدة في البلدان العربية، وهو يعتمدون على الناحية العمالية، ولا يفكرون القيم العليا المفعمة في الفصحى، من حيث انعقدت حفلات وجلسات وندوات ومناقشات حول الدعوة في الأماكن المختلفة في الهند.

وأول من تصدى للتطورات الدراسية العربية الإسلامية في كيرالا هو الشيخ جاليلاكات كونج محمد حاجي الذي أدخل تغييرات جذرية في نظام التعليم في تلك الأيام مما يمكن القول لدينا أنه هو رائد فكرة الكليات العربية. ويأتي في مقدمة الكليات العربية كلية دار العلوم في وازاكاد. وكانت كلية روضة العلوم قبسا من نور الأزهر التي تخرّج منها مؤسسها

الشيخ أبو الصباح أحمد علي. وتتمثل هذه التطورات في جنوب كيرالا في جهود فاكام محمد عبد القادر مولوي الذي قام بدوره في حقل الدعوة والإصلاح. والآن تبدل حكومة كيرالا جهودا مكثفة لتحسين مستوى تعليم العربية في المدارس الحكومية والأهلية. ويقوم مجلس الولاية للبحوث التربوية والتدريب (SCERT) بتحديث الكتب المقررة وتعيين المناهج الدراسية المتطورة بحيث يناسب علم النفس والمتطلبات الضرورية في المجال الأكاديمي ، كما يقوم بالتدريب الدوري لأساتذة العربية. فكيرالا هي الولاية الوحيدة التي أولت اهتماما بالغا باللغة العربية دراسة وتديسا أكثر من الولايات الهندية الأخرى ، علما بأن عدد الدارسين فيها يربو على مليون ونصف منذ المرحلة الابتدائية وحتى المراحل الجامعية والدكتوراة.

4. 3 - علاقة كيرالا العربية

تاريخ الروابط التجارية بين كيرالا والشرق الأوسط يرجع إلى عهد سليمان عليه السلام (970-930 ق م) إذ كان يجلب العاج والقرد والطاؤوس والصندل من ميناء أوفير وترتسيش المذكورين في التوراة. وقد أثبت بعض مفسري التوراة أن هذه العلاقة التجارية لسليمان عليه السلام كانت مع

الهند .والمؤرخ الهند د/تارا شانند يرى أن أوفير هي ميناء بيفور القريبة من كاليكوت . ولكن الكاتب الألماني فودار يرى أنها ميناء بوفار بجانب ترفاندرام ، وكلاهما في كيرالا.

والعرب كانوا يتجرون بمحصولات كيرالا مع الحبشة والهند وبلاد فارس وكانوا يستعملون بعض الأشياء الهندية من قديم. الفلفل الأسود الذي كان لا يزرع إلا في كيرالا كان مشهورا عند العرب من قديم . الشاعر الجاهلي امرؤ القيس استعمل هذه الكلمة في بعض أشعاره.والسيف الهندي كان مشهورا عند العرب وكان أحب شيء عندهم.

ابن بطوطة يذكر كثيرا من المدن الكيرالية التي لها ارتباط تجاري وثيق مع العرب وغيرهم من الأجانب. والعرب كانوا متوسطين لتجارة المحصولات الكيرالية في الأسواق العالمية وبعضهم استوطنوا سواحل كيرالا إلى الأبد.

ولسبب الروابط التجارية للعرب مع جنوب الهند كانت للعرب استعمارات عديدة في سواحل مليبار قبل سنين لبعثة محمد صلعم.وأما بعد البعثة النبوية اجتهد بعضهم في دعوة الإسلام أيضا.وكانت القوافل التجارية في عهد النبي سائرة بين الجزيرة العربية ومليبار ذهابا وإيابا ، وبعض تجار العرب

استوطنوا بعض سواحل مليبار وأكثرهم من أهل الحجاز
واليمن والبحرين. ولم يزل يتتابع هذه الحالة إلى عدة قرون.

والتاريخ ينص على أن الإسلام وصل إلى الهند في
القرن الأول الهجري، وكيرالا هي البقعة الأولى في الهند التي
أشرفت بنورالإسلام أولاً ، وذلك بواسطة التجار العرب
المسلمين.

ولما توثقت تجارتهم في هذا البلد استوطن منهم
كثيرون في بعض مدنها الساحلية وتزوجوا بالنساء الأهالية ،
فتولدت فيها أمة بشرية جديدة من ذكور العرب وإناث مليبار
وسماهم المؤرخون والشعب باسم "مابلا". دائرة المعارف
البريطانية تفسر كلمة مابلا بأنها اسم لجنس بشري من مسلمي
كيرالا الذين ولدوا للعرب في نساء كيرالا.

ومن العرب الذين استوطنوا كيرالا في مختلف
العصور أسرة الباعلوية ببليفتن ، وأسرة البخاري بشافكات ،
وأسرة الجفري بكاليكوت وملابورام ، وأسرة الشيرازي
بنادابورام ، وأسرة البافقية بكويلاندي ، وأسرة المخدوم أو
المعبري بفنان وغيرها. ويعتبر من هذا القبيل جميع الأسرة

السادات بكيرالا التي تعرف بأسرة "تنكل" (Thangal) استوطنوا في مختلف جهات كيرالا في مختلف الأزمنة.

وهذه العلاقة بين أهل مليبار وتجار العرب ساعدت في تفاهيم الثقافات واللغات . فتجار العرب جاؤوا باللغة العربية إلى هذه البقعة أولاً . ولما جاءت الإسلام صارت لهذه اللغة ارتباط وثيقة بالإسلام إذ قوانينه عموماً والقرآن الكريم خصوصاً تقرأه في العربية. وقد قدم إلى كيرالا كثير من الوفود العربية الإسلامية في مختلف العصور وعاشوا فيها كدعاة الإسلام وانتشر بأيديهم الإسلام واللغة العربية في هذه المنطقة انتشاراً بسيطاً.

(عن كتاب 'الشعر العربي في كيرالا')

4. 4 - الصوفية والتسامح الديني في كيرالا

مذهب التصوّف حركة روحية في الدين الإسلامي قصد به حبّ الله ورضاه والعمل لبلوغ السعادة بإدراك عظمة الله. ووجدت الصوفية انتشاراً واسعاً في هذه القارة في نفس الوقت الذي انتشر الإسلام فيها. ويعتقد الناس عموماً في القرى أن للصوفية قدرات غيبية كما اعتقدوا بوجود كرامات لفعل العجائب. وبواسطة تلك الكرامات يستطيعون التنبأ في الأمور

المستقبلية كما كانت لهم قدرة لاكتشاف الأشياء المفقودة. وبسبب هذه الاعتقادات نالوا من الناس الاحترام من التكريم والتعظيم من كل فئات الناس مهما كانت عقيدتهم الدينية.

وكتب رحّال القرن الرابع عشر ابن بطوطا عن انتشار الإسلام في كيرالا وعن التسامح الديني القائم فيها قرونا بين الهندوس والمسلمين. وتزايد هذا التسامح الديني بمهارة الصوفية وعلماء الدين الإسلامي فيها ، والمجتمع الهندوسي كان فيه متباينا داخليا بسبب النظام الطبقي الموجود فيهم وانجذب إلى الإسلام وخصوصا أولئك الذين كانوا في الطبقة السفلى في المجتمع.

وأدرك الصوفية والعلماء أن دينهم يواجه في كيرالا حالة صعبة. وهذه الحالة التي خلقها البرتغال لم تكن من إمكان السلطات المحلية وملوكها وقفها أو منعها. لكن 'ساموتري' جمع معارضته المستمرة بمساعدة 'كنج علي مكارار' ضد البرتغال. وأن استيلاء البريطانيين فيما بعد جعل الشكل تغير كثيرا. ونرى أن هؤلاء الصوفية وعلماء الدين أخذوا على عاتقهم مسؤولية تنظم الناس في القرى ضد تغلب ثقافة البريطانيين.

ويوجد مركزان للصوفية وعلوم الدين في كيرالا ،
أحدهما 'فنان' Ponnani والآخر 'ترورنغادي' Thirurangadi.
ورأت هذه المراز كثيرا من الصوفية وناصرى الدين.
ويعرف بعض الصوفيين باسم 'تنغل' Thangal (شريف). فنان
هو مسقط رأس شيخ زين الدين المخدوم. وله مؤلفات دينية
وتاريخية . وأهمها 'قرة العين' و'أجوبة العجبية' و'أحكام
النكاح' و'منهاج الإرشاد' و'فتح المعين' و'تحفة المجاهدين'
وغيرها. وكاتب تحفة المجاهدين كتاب تاريخي بين فيه أحوال
كيرالا وتاريخها عند اعتداء البرتغال عليها.

كان محمد بن عبد العزيز قاضي كاليكوت شاعرا
وفيلسوبا وصوفيا. ويعتقد أنه كان تابعا لسلسلة في الطريقة
الصوفية القادرية ، يعتبر 'قصائد محي الدين' لقاضي محمد
تبرعا كبيرا للأدب الصوفية الإسلامية. وكان عمر قاضي
الوليانكودي متبصرا وصوفيا . واعتقد الناس أن له قدرة
سماوية للإفلات من قبضة الشرطة كما أن له قدرة غيبية في
إبراء أمراض معدية وإنزال الغيث. وكان القاضي من الذين
يحترمه الهندوس والمسلمون على حد سواء.

وكانت صوفية ترورنغادي تدعى باسم 'منبرم تنغل'
وأن سيد علوي تنغل وابنه سيد فضل بوكويا تنغل وغيرهما

كانوا علماء مفكرين. ويعتقد أنهم ينتسبون إلى سلسلة ذرية فاطمة بنت الرسول. إن الكثير من أتباعه كانوا هنالك واعتقد الناس أن له قدرة سماوية . ويعتقد البريطانيون باشتراكه في انتفاضة 'شيرور' Cheroor المضاد للبريطانيين. إن الطبقة السفلى في المجتمع اعتبرت تنغل جزءا إلهيا (وليا من أولياء الله) يحلفون باسم رجليه كما اعتبروا تراب موطن قدمه ذات بركة.

وفي تحليل هذه الحقائق يمكن القول إن الصوفية هذه المنطقة مهّدتا للتطور بين عامة الناس وعونا لإشاعة التسامح الديني والاتحاد بين الناس ، وأصبحت حياة تنغل مقدسة. ولا نرى للصوفية وجود في كيرالا في صورتها الحقيقة الطاهرة ودعوى السرية كالتي نرى في سائر أرجاء الهند بمختلف الأشكال والعادات. وأقبلوا لخدمة الفقراء والمضطهدين . فشيخ زين الدين وتنغل منبرم أحيا الإسلام عنا بأعمالهما ومواعظهما. وما كانا متحيزين في معاملتهما أبدا. وإنما كانا مشجعين للتسامح الديني.

(عن كتاب 'تراث مسلمي ملبار')

4. 5 - الحركات والجمعيات الإسلامية في كيرالا

إن النشاطات الإسلامية من التعليم والتربية والدعوة والإرشاد وبناء المدارس والمراكز والكليات وغيرها تجري تحت إشراف حركات إسلامية مختلفة مع وجهاتهم النظرية. وإلقاء الضوء على هذه الحركات والجمعيات الإسلامية المختلفة يساعدنا على معرفة خدماتهم الجليلة في مجال الدعوة والإرشاد.

جمعية العلماء بكيرالا KJU : وفي أوائل العشرين انتبه بعض المصلحين وسادة الأمة وقادتها إلى الحاجة الماسة في اتحاد كلمتهم وتوحيد صفوفهم في مضمار الجهاد في سبيل الله بالدعوة والموعظة الحسنة . فشكّلوا 'جمعية اتحاد المسلمين بكيرالا، Kerala Muslim Aykya Sangam في عام 1922 م. كانت هي أولى المنظمات الإسلامية في ربوع كيرالا. ثم رأى زعماء جمعية الإتحاد الإسلامي قيام جمعية خاصة للعلماء ، فشكّلوا في عام 1924م 'جمعية العلماء بكيرالا'. ومن خدماتها مجلة 'المرشد' التي كانت تصدر بلغة 'عربي مليالام' (اللغة مليالام والحروف عربية) وتأسيس وإدارة كليتين شرعيتين ، 'كلية مدينة العلوم العربية' ببوليكال و'كلية أنوار الإسلام' للفتيات بمونغام، بالإضافة إلى مكتبة ضخمة تضم أمهات

المراجع في شتى فروع المعرفة. ثم في عام 1934م وبعد التشاور والتحاور أُلغيت جمعية الاتحاد الإسلامي بعد أدت دورها في جمع كلمة المسلمين في البلاد ، وتسلمت جمعية العلماء بكيرالا زمام الأمور وانطلقت - ولا تزال - في الأنشطة الدعوية مستتيرة بكتاب الله وسنة رسوله.

جمعية العلماء لعموم كيرالا Samastha Kerala Jamiyyathul Ulama

Ulama : هذه هي الجمعية التي تمثل جمهورية مسلمي كيرالا وتشكلت في سنة 1926م دفاعا عن آراء اتحاد المسلمين وجمعية العلماء ، وانتخب السيد باعلوي مولاكويّا تتغل كالرئيس الأول للجمعية. وهدفها حفظ العقائد السنية عن الانحراف والبدع . وفي عام 1929 صدرت أول نشرة لها باسم مجلة 'البيان' الشهرية. ولجنة المشاورة للجمعية تضم أربعين عضوا من أكابر العلماء. ومن أهم إنجازات هذه الجمعية توحيد المدارس تحت نظام واحد. وشكلت لهذا الغرض هيئة تعليم الدين الإسلامي الذي يعرف باسم S.K.I.M.V. Board في سنة 1951. وأكثر المدارس والكليات ودور الأيتام في كيرالا تابعة لهذه الهيئة ومسجلة لديها. أهم المدارس الدينية الكبيرة التي تشرف عليها جمعية العلماء لعموم كيرالا هي الجامعة النورية في 'فيض آباد' بمحافظة ملابورام ، ويصدر عن هذه الجامعة

مجلة 'النور'. قبل تأسيس هذه الجامعة كان الطلبة يذهبون إلى مدارس خارج كيرالا كدار العلوم ديوبند بشمال الهند وكلية الباقيات الصالحات في فيلور بجنوب الهند. واعتباراً لأهمية الشبان شكلت 'جمعية الشبان السنين' في سنة 1954 وجريدتها الرسمية هي 'الأفكار السنية'. وشكلت في عام 1989 اتحاد الطلبة السنين وهم يصدرون مجلة شهرية باسم 'ستيادهارا' Sathyadhara . وهناك جريدة يومية باسم 'سراج' تصدر من كاليكوت ومجلة عربية باسم 'الثقافة' تصدر من دلهي. كما يصدرون دوريات مليالمية مثل 'الإرفاد' و'رسالة'. وحينما أجاز 'سمستا' لاستعمال مكبر الصوت في العبادات مثل الأذان والخطبة الجمعة خالفه الشيخ صدقة الله المولوي وأسس هو وأتباعه 'جمعية العلماء لولاية كيرالا' (سمستانا) سنة 1967.

الجماعة الإسلامية Jamaat- E- Islami : هي الحركة الإسلامية التي ظهرت في شبه القارة الهندية سنة 1941. واجتمع بتشكيلها خمسة وسبعون عالماً في 'بتانكود' تحت قيادة السيد أبو العلاء المودودي. وكان هدف تأسيسها التآليف بين الطبقات المختلفة وإقامة الأمن والسلامة والحكومة الإلاهية ، ثم أبدل بالأخير لفظ إقامة الدين. وتعني بمواجهة التيارات الهدامة والعلمانية

واللادينية والمادية. ويعرّف الإسلام للناس كحركة عالمية ونظام للحياة الإنسانية. وفي 1947 شكلت فرعها في كيرالا. وفي حقل التعليم والنشر لعبت الجماعة دورا هاما منذ إنشائها. وقد أصدرت 'دار النشر الإسلامي' IPH التابعة لها كتب عديدة بالإضافة إلى الدوريات والمجلات. ومن أهمها 'برابودهنم' أي الدعوة الأسبوعية و'ماديم' اليومية. وتقوم منظمة الطلبة الإسلامية SIO بنشاطات ملموسة بين الطلبة. وتجري تحت إشراف الجماعة هيئة تعليم باسم مجلس التعليم الإسلامي. ومن أهم كلياتهم الكلية الإصلاحية بشيندامانغالور وكلية الإلاهية بتروركاد وكلية الإسلامية بشانتابورام التي تصدر مجلة عربية باسم 'الجامعة'.

الجماعة التبليغية : وهي حركة عالمية تسعى لنشر الدعوة الإسلامية وتحريض المسلمين على العبادة . أسسها مولانا محمد إلياس تلميذ الشيخ مولانا رشيد أحمد الكنوكي. وأهاب مولانا محمد إلياس بأتباعه أن يبلغوا الإسلام على قدر علمهم ، وقال أن تطهير المسلمين من الشرك والضلال أفضل من انشاء مسلم جديد. وليس لهم جمعية ولا اتحاد . وليس لها إلا أمير في الولاية وأمير في الهند. ومقرهم المساجد . ويدعون الناس إلى الصلاة وإلى فضائل الأعمال مرتكزا على المساجد. وهذه

الجماعة السيارة أنفع في تبليغ الرسالة وأجدى في معاودة العبادة.

ندوة المجاهدين بكيرالا Kerala Nadwathul Mujahideen : تأثر عدد كبير من المسلمين بدعوة العلماء المنتمين إلى جمعية العلماء بكيرالا وشارك في نشاطاتهم العوام حتى أحسوا بحاجة ماسة إلى تشكيل منظمة عامة . وهذا ما أدى إلى تأسيس ندوة المجاهدين بكيرالا عام 1950 . وفي عام 1967 شكلت الجناح الشبابي لندوة المجاهدين وسميت بإتحاد الشبان المجاهدين ISM ، كما شكلت حركة خاصة للطلبة باسم حركة الطلبة المجاهدين MSM . وشكلت أخيرا للفتيات والطالبات حركة باسم حركة البنات والسيدات المسلمات MGM . وشعارهم نشر عقيدة التوحيد ونبذ الخرافات والبدع والعمل بمقتضى القرآن والسنة ورفض التقليد لمذهب معين . وتتسع نشاطاتهم في مجال التربية والتعليم والثقافة والإجتماع بغرض إيجاد تغييرات نافعة لترقية الأمة الإسلامية. وقد نشروا مجلات ودوريات عديدة طوال نصف قرن لهذا الغرض. ومن أهمها مجلة 'المسلم' ، 'الإسلام' ، 'صلاح الإخوان' ، 'رفيق الإسلام' ، 'الأمين' ، 'الإصلاح' ، 'المرشد' ، 'الاتحاد' ، 'أنصاري' ، 'مشكاة الهدى'. الآن يصدرون مجلة 'المنار' الشهرية ومجلة

’التوحيد‘ و’جريدة الشباب‘ الأسبوعية ومجلة نسائية باسم ’بودافا‘ أي لباس ومجلة عربية ’منار النهضة‘ ويسهم في نشر دعوتها مكتبة ’يوفاتا‘ Yuvatha التي تصدر مطبوعات عديدة ونافعة. وتحتها مساجد ومدارس وكليات . ومن أهم كلياتهم المعترفة لدى الحكومة ’مدينة العلوم‘ ببوليكال ، و’روضة العلوم‘ بفروق و’سلم السلام‘ بأريكود و’أنوار الإسلام‘ للفتيات بمونغام. وينتمي هذه الحركة إلى جمعية أهل الحديث في الهند والمنظمات السلفية العالمية.

جمعية العلماء لجنوب كيرالا Dakshina Kerala Jamiyyathul Ulama : تم تشكيل هذه الجمعية لنفس الغرض الذي شكلت لأجله جمعية العلماء لعموم كيرالا. وهو مكافحة الحركات البدعية والحفظ للعقائد السنية ، لكن نطاق أعمالها منحصر في جنوب كيرالا نظرا لسهولة النشاطات. وكان تشكيل هذه الجمعية في سنة 1955 . ومن أهم فروعها هيئة تعليم الدين الإسلامي . ومن أهم فروعها أيضا اتحاد الشباب لجنوب كيرالا التي تسعى لتوعية الشباب بالدين الإسلامي. ومن أبرز إنجازاتها اتحاد محلات وجماعات المسلمين الواقعة في كل قرية. وفي عام 1981 شكلت لهذا الغرض لجنة جماعات المسلمين في كيرالا. وأهم مؤسساتها التربوية ’الجامعة المنانية‘ بفاركالالا. ومن أهم

الدوريات التي تصدرها الجمعية 'النسيم' النصف شهرية التي تعتبر ناطقا رسميا للجمعية ، ومجلة 'البستان' الشهرية تصدر عن جمعية المعلمين.

جمعية المسلمين التربوية MES : تستهدف هذه الجمعية إيجاد تقدّم بين المسلمين في العلوم والفنون والتكنولوجيا . وكان رئيسها الدكتور عبد الغفور أستاذا في كلية الطب بكاليكوت . أنه سعى غاية جهده لكي ينهض بالمسلمين في العلوم والفنون المادية بالتعاون مع الأشخاص الكبار في ملبار وغيرها . وكان من أهم نشاطاتهم البدائية تقديم المنح الدراسية للطلبة والطالبات الذين يتعلمون في كليات الطب والهندسة وغيرها . وفي سبتمبر عام 1964 انعقد اجتماع في كاليكوت وشكل فيها هذه الجمعية . وقد أنشأت الجمعية كليات مناركاد ، وفناني ، وكدنغلور وولانجيرى وممباد وغيرها . كما بدلت الجمعية خدمات جليلة في مجال الطب حيث تمتلك ثلاثة عشر مستشفى في أماكن مختلفة ، وأعضاؤها في سعي مستمر للاسعافات . ولها أيضا لجنة خاصة للبنات والشبان .

رابطة مسلمي الهند : إن هذه الجمعية وإن لم تكن من الجمعيات الدينية البحتة إلا أنها كفلت النشاطات الإسلامية ضمن الجمعيات المذكورة آنفا . شكلت رابطة مسلمي الهند

سنة 1906 تحت قيادة محمد علي جناح للكفاح من أجل استقلال الهند من برائين الاستعماريين. وفي سنة 1940 قامت الرابطة بمطالبة دولة مستقلة للمسلمين. وبعد استقلال وتقسيم الهند ألغيت الرابطة وشكلت من جديد في الهند في مارس 1948. وكان محمد إسماعيل صاحب رئيس الرابطة . وأنها الحركة السياسية ذات الأهمية لمسلمي كيرالا ، ولعبت دورا هاما في ترقى المسلمين لاسيما في مجال التعليم الحديث. وكانت لها مشاركة ملموسة في حكومة كيرالا بعد 1967 مرارا. ولها جريدة باسم جندركا (نور القمر). وتحت إشرافها رابطة شباب المسلمين واتحاد الطلبة المسلمين ونقابة العمال الأحرار وغيرها.

(بالتصرف عن كتاب 'المسلمون في كيرالا')

ملاحظات

'المسلمون في الهند'، كتاب مشهور الذي نقل إلى عدد من اللغات الكبيرة. والمؤلف هو أبو الحسن علي الندوي (1914 - 1999) العالم الكبير في الإسلام والكاتب المشهور في العربية الذي يعرف باسم علي ميان . وكان الأمين العام للندوة العلماء لكهنؤ . وهو حمل مناصبا كثيرة داخل الهند وخارجها وألى محاضرات في المؤتمرات والجامعات العالمية. يتحدث الكتاب عما أضافه المسلمون من إصلاحات وتجديدات إلى ثروة الهند وعن نوابغ وعماليق الهند من العلماء الكبار والمؤلفين العظام وعن مراكز نشاط المسلمين العلمي والديني وعن قضايا الشعب المسلم الهندي ومشكلاته . وفيه بيان عن الدور الذي قام به المسلمون في تحرير الهند. كتاب 'المسلمون في كيرالا' بقلم عبد الغفور عبد الله القاسمي من ملابورام يتناول بالتفصيل ما قدمه مسلمو كيرالا من خدمات في

المجالات الدينية والسياسية والثقافية منذ وقت دخول الإسلام فيها إلى الوقت الحاضر. كما يقدم إحصائيات عن الدراسات الجارية في المساجد ودور الأيتام والكلبيات العربية مع تفصيل لأهم الكلبيات. كما يلقي الضوء إلى خدمات في مجال التربية والتوعية الإسلامية ومنظماتهم التي كونوها لتنفيذ هذا الغرض.

قاموس المفردات الخاصة : تأثير= impact موقف= attitude المساواة الإنسانية= human equality معيار= norm مغزى= motto السلطة الإيجابية= positive might نسيج= weaving وشي= coloured تطريز= embroidery موضوعات العاج= ivory ترقية النسل= improvement of breed مشعل= torch أنجلى= removed تطور= development عائق= obstacles مستحيل= impossible حلقات= group of students رواج = circulation ارفاد= support المضادة= opposite تحريف= distortion اتهام= accusation يبتلع= to swallow مرحلة= phase تحليل= analysis غرم= loss رغب= greed المقترحة= proposed المناهج الدراسية= curriculum عولمة= globalization تطبيقيا= applied nature فل= weaken اهمال= disregard سائدة= predominant المفعمة= packed up قيس= fire brand تصدى= to turn to مكثفة= compact يربو= have too الروابط التجارية= trade links محصولات= produces فلفل = high pepper استوطن= to settle down بقعة= site انجذب= to attract استيلاء= capture تبرع= donation إفلات= releasing انتفاضة= tremor مضطهد= oppressed متحيز= biased انتبه= realized مضمار= field of activity ربوع= lands زمام الأمر= rein of power انحراف= deviation أهاب= to inspire مقر= head quarters منتمين= belonging to نطاق= extent منحصر= confined منح= scholarship رابطة= league استعمار= colonial بحتة= pure مشاركة ملموسة= felt participation نقابة= union مطالبة= demand

الاستيعاب والفهم : أ- اختر الجواب الملائم من القوسين:

- (1) العلامة السيد عبد الحي الحسنی يخبرنا بانتاج المسلمين في تاريخ الهند في كتابه ----- (المسلمون في الهند / الثقافة الإسلامية في الهند/ آئن أكبري)
- (2) صاحب كتاب 'في حضارة الهند' هو ----- (غوستاف لوبان /ك.م. بانينكار / جوهر لال نهرو)

(3) رائد فكرة الكليات العربية هو ----- (أبو الصلاح أحمد علي /

فاكاه محمد عبد القادر مولوي / جاليلاكات كونج محمد حاجي)

(4) موقع أسرة الشيرازي هو ----- (فنان / نادابورام / كويلاندي)

ب - أجب عن الأسئلة في جملة أو جملة:

1. كيف أثر الإسلام في الديانات الهندية ؟
2. ما هي الرسالة الكبرى التي جاء بها الإسلام إلى الهند؟
3. لم يهتم المسلمون بالتعليم العربية؟
4. اذكر الإنشاءات لملك كجرات السلطان محمود بن محمد .
5. ما هو الرأي لكل من د/ 'تاراشاند' و'فودار' عن 'أوفير' المذكورة في التوراة ؟
6. ما هو التفسير لكلمة 'مابلا' في دائرة المعارف البريطانية ؟
7. اذكر مؤلفات زين الدين المخدوم
9. من هم الذين ينتسبون إلى سلسلة ذرية فاطمة بنت الرسول ؟
10. ما هي الأولى من المنظمات الإسلامية في كيرالا؟

ج - اكتب مذكرة وجيزة عن علاقة كيرالا العربية :-

د - ترجم الفقرة إلى لغتك الأم: وفي تحليل هذه الحقائق يمكن القول إن الصوفية هذه المنطقة مهّدت لها للتطور بين عامة الناس وعونا لإشاعة التسامح الديني والاتحاد بين الناس ، وأصبحت حياة تتغل مقدسة. ولا نرى للصوفية وجود في كيرالا في صورتها الحقيقة الطاهرة ودعوى السرية كالتى نرى في سائر أرجاء الهند بمختلف الأشكال والعادات. وأقبلوا لخدمة الفقراء والمضطهدين . فشيخ زين الدين وتتغل منبرم أحيا الإسلام عنا بأعمالهما ومواعظهما. وما كانا متحيزين في معاملتهما أبدا. وإنما كانا مشجعين للتسامح الديني.

Model Question Paper

**Fourth Semester F D P in Arabic Language & Literature
(B.A.B.Sc) Examinations**

(2010 admission onwards)

**Addl. Language Arabic : AR1411.1 – Culture and Civilization
Time: 3 Hr Max. Weightage: 30**

I أجب عن جميع الأسئلة حسب الإشارة

Weightage 1

• **كمل السلسلة:**

1. جرت عمليات الحفر والتنقيب في: موهانجودار، وهارابا
.....،
2. من أجزاء الفيدات: سامهيتا، براهمانا،.....
3. من الأدباء الذين تأثروا بالسنسكريتية القديمة: كيرالا فارما ،
كونجيكوتان تمبران ،.....
4. من أسرة تنغال: الباعلوية ، البخاري ،

Weightage 1

• **اختر الشاذ**

5. منو سمرتي ، بهغافاد جيتا ، دهارما ساستراس
6. ترورنغادي ، فنان ، شيرور
7. داينتا سارسفاتتي ، رافيندرا نات طاغور ، تاراشاند
8. رامينا ، مهابهارتا ، ريغ فيدا

Weightage 1

• **اكتب التعبير المقابل في العربية للآتية**

9. development .
10. cultural differences .
11. turning point .
12. Curriculum .

• أكمل الفراغ بالمناسب مما بين القوسين Weightage 1

13. عامل مهم في تكوين الثقافة هو----- (فلسفة المجتمع / حضارة المجتمع / قيم المجتمع)
14. الحضارة السومرية في----- (مصر / العراق / الهند)
15. يرى 'هيرمان غوندارت' أن اسم 'كيرالا' لهجة----- (سنسكريتية / تاملية / كرناتيكية)
16. موقع أسرة الشيرازي هو----- (فنان / نادابورام / كويلاندي)

II أجب عن ثمانية من الأسئلة الآتية في جملة أو جملتين

Weightage 1*8

17. اذكر بعض الملامح المتشابهة في حضارة موهانجودارو وهارابا .
18. لم اتسم سكان جنوب الهند باللون الأسود؟
19. ما هي 'بهاغافاد جيتا' ؟
20. ماذا يعني بالتناقف أو المتناقفة ؟
21. من هو المتقف ؟
22. ميز بين الثقافة والحضارة
23. ما هو الدليل في أن منطقة كيرالا كانت تعرف باسم 'ملاناد' ؟
24. من هم أقطاب النهضة الحديثة في الأدب الشعري لمليالام ؟
25. كيف تمكنت السيادة للمسلمين في شمال كيرالا؟
26. كيف أثر الإسلام في الديانات الهندية ؟
27. لم يهتم المسلمون بالتعليم العربية؟
28. ما هو التفسير لكلمة 'مابلا' في دائرة المعارف البريطانية ؟

III أعدّ فقرة وجيزة أو ترجم فقرة ، الإجابة لخمس فقط

Weightage 2*5

29. الثقافة واللغة
30. علاقة كيرالا العربية
31. الدراسة العربية الإسلامية في كيرالا
32. ثورة ملبار
33. وصول الديانة المسيحية إلى كيرالا

34. الدرافيديون

35. **ترجم :** إن الهند بموقعها الجغرافي وموقفها الثقافي لم تقبل العربية والإسلامية مباشرة كما دخلت في البلدان الأخرى . وبالرغم من على كل هذه العوائق الجغرافية والثقافية كان التعليم العربي والإسلامي موضوع العناية عند الهنديين المسلمين، وذلك لأن اللغة هي لغة القرآن والسنة، وأما التعليم الإسلامي متعلق بتعليم العربية، لأن تعليم العربية مستحيل بدون الاتصال بالإسلامية وبحضارتها.

36. **ترجم :** كانت الهند منذ عصور بالغة في القدم بلاد الفنون الرائعة ، وقد ظلت مواهب الهند الفنية تترك أثارها منذ نحو خمسة آلاف سنة. إن في أنحاء الهند نماذج فنية حية تمثل شتى الألوان لتراث الهند العريق، وقد كتب عنها المؤرخون والزوار الأجنب الذين وفدوا على الهند في مختلف العصور وسجلوا في كتاباتهم عظمة هذا التراث وروعته بكل تقدير واهتمام. وفي مقدمتهم العلامة المؤرخ أبو الريحان البيروني .

Weightage 4*2

IV اكتب مقالة عن اثنين مما يأتي

37. تطور الأدب المليالمي

38. تأثير الإسلام في ثقافة الهند

39. الصوفية والتسمح الديني في كيرالا

=====

University of Kerala
Fourth Semester FDP (B.A /B.S.) under C B.C.S S
Additional Language Course : Arabic Syllabus
AR1411.1 – Culture and Civilization

Aim of the Course

This course is intended to familiarize the student with important questions concerning culture and civilization, against the background of Indian culture and civilization, with specific reference to Kerala culture.

Objectives of the Course

1. To introduce the concept and context of culture and civilization
2. To enable the student to look critically at Kerala Culture with reference to the Indian Culture and general issues relating to culture and civilization
3. To appreciate the cultural movements, religions, arts and other human perspectives
4. To evaluate the development of Muslim Culture in India

Course Outline

Module – I

Conceptual Discussion on Culture and Civilization – Cultural Differences – Geographical Distribution of Culture – Language and Culture .

Module – II

Glimpses of Indian Culture and Civilization: Mohenjo Doro-Harappan civilization – Dravidians and their Culture – The Sacred Scriptures of India – Interaction of Hindu Reformist thought with the Western Thought – Fine Arts in India – Revival of India in the field of Science.

Module – III

Reflections of Kerala Culture: Derivation of the name Kerala – Development of Malayalam literature – Religions and Cultural Unity in Kerala – An Estimation of Malabar Rebellion

Module – IV

Aspects of Arab-Muslim Culture in India : Influence of Islam in Indian Culture – Development of Arabic and Islamic Education in India – Contacts of Arabs with Kerala – Religious Tolerance of Sufis in Kerala- Muslim movements in Kerala.

Book for detailed study: “Lamhaatun min Thaqafat al-Hind wa Hadaratiha” (2011), prepared by Prof. M.sainudeen,& Published by University of Kerala.

Reading list

1. Eagleton, Terry, (2000), "The Idea of Culture", Oxford: Blackwell
2. Thapar, Romila , (1992), "Early India: An Overview," in Interpreting Early India, New Delhi: Oxford
3. Bipan Chandra, Amales Tripathi and Barun De, (1972), "The Impact of British Rule," in Freedom Struggle, New Delhi: NBT.
4. Chandra, Bipan, et.al, (2004), Freedom Struggle, New Delhi: NBT
5. Menon, A Sreedhara , (2008), A Cultural History of Kerala, rev. ed., Kottayam: DC Books
6. Troll, Christien W., Islam in India, New Delhi: Vikas Publishing House
7. Kurupp, K.K.N. (1999), Turathu Muslimi Malabar, Calicut: Al Huda Books
8. al-Qasim, Abdul Ghaffar Abdullah, (2000), al-Muslimuna fi Kayrala, Malappuram: Matba'a Akmal
9. Aluway, Mohyideen, (1972), "al-Adab al-Hindi al-Mu'asar", Cairo: Dar al-'Ilm
10. Makhdum, Zaynuddin, Tuhfat al-Mujahidin
11. Muhammad, Dr. Abu Bakar, (2007), Muqawamat al-Isti'mar al-Burtighali fi Malaybar, Calicut: Al Huda Books
12. Aluway, Dr. Muhiyiddin, al-Da'wat al-Islamiyya wa Tatawwaruha fi Shihb al-Qarrat al-Hindiyya.
13. Moidin, Dr. Veeran, (2003), Arabic poetry in Kerala: origin and development, Calicut: Arabnet

Scheme of Question Paper

1. Objective type questions – 16
(4 bunches of 4 questions) Weightage : 1
2. Short answer type - 8 out of 12 Weightage : 1
3. Paragraph Questions – 5 out of 8 Weightage : 2
4. Essay from Module IV – 2 out of 3 Weightage : 4

Board of Studies in Arabic (Pass)

Prof. M. Sainudeen, Chairman

Prof. Y. Abdul Salam

Dr. S. Zeenath Beevi

Dr.N. Shamnad

Dr. A. Nizarudeen.

Prof.A.P. Abdu

Dr.Shaikh Muhammed

Dr. A.B. Moideenkutty

Dr. M.S. Moulavi

Dr. M. Kabeer



(Arabic)

Lamhaatun min Thaqaafat-al Hind wa Hadaaratiha

(Glimpses of Indian Culture & Civilization)

Prepared By:

The Board of Studies in Arabic, University of Kerala

Edited By:

Prof.M.Sainudeen

Head, Department of Arabic, University College,
Thiruvananthapuram

Printed at:

Kerala University Press

Published: 2011

Published By:

Dr. K. S. Prakash

Additional Director in Charge

Department of Publications

For the University of Kerala

Thiruvananthapuram

Price: Rs. 30.00

KUDP 159 TB/DM/A1/ED1-10-13-.5

Lamhaatun min
Thaqaafat-al Hind wa Hadaaratiha